

# المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب

للمستشرق الهولندي - رينهارت دوزي

ترجمته الدكتور أكرم فاضل مدير الفنون والثقافة الشعبية  
وزارة الاعلام « بغداد »

## العباءة ، العباءة ، العباية

الرهبان (cannessens) ولكنهم يلبسون رداءين  
يسمونهما (عبلا) (abla) ، ولهما لون داخن ،  
وهما منسوجان من شعر المعزى ، مع قبع أسود  
من الصوف الرديء . وينبغي ولا ريب احلال كلمة عبا  
abba محل كلمة عبلا abla في هذا النص .  
ويشرح دارنيو الموضوع في كتابه ( رحلة من  
فلسطين الى الامير الكبير ، ص 208 ) (2) على  
هذه الصورة D'Arvieux, voyage dans la Palestine  
vers le Grand Emir وعندهم ايضا عبايات من  
الجوخ الاحمر والاخضر او من الالوان الاخرى مقصبة  
بالذهب والفضة من جهة الاكتاف ومطرزة بازهار  
والعري والازرار من الجهة الامامية . وتؤلف هذه  
العباءات بتخييط لفتين من الجوخ بكل ما فيه من  
سعة ، كما لو كانوا يريدون ان يعملوا منه كيسا ثم  
يشقون المقدم ليوضع على الاكتاف ، بعد تقوير  
الموضع الذي يدور حول الرقبة ، ويدعون فتحتين في  
الزوايا لامرار الذراعين وهذا الثوب معمول بصورة  
خاصة ليلبس لدى ركوب الخيل . وبعد ذلك  
( ص 210 ، 211 ) يقول المؤلف نفسه متحدثا عن  
السيدات لدى البدو ، « ان ثيابهن الداخلية هي  
عباءات من الاطلس او من التطيفة كاردية الرجال ،  
وهي تصنع احيانا من الاسلاك الذهبية ( الزركش )  
الدقيقة المحوكة مع خيوط اخرى ، وهكذا تتكون منها  
الثياب الفوقانية » . وفي موضع آخر ( ص 212 )

تشير هذه الكلمة الى نوع ملحفة قصيرة  
ومفتوحة من الجهة الامامية ، وهي لا اكمام لها ولكن  
تستحدث فيها تقويرات لامرار الذراعين . والعباءة  
هي الثوب الخاص بالبدو في جميع الاوقات على وجه  
التقريب . ولتشرع بسورية . يقول دانديني في معرض  
حديثه عن سكان طرابلس سورية ( رحلة من جبل  
لبنان ، ص 45 ، 46 ) : انهم يلبسون فوق الجبة  
سترة فوقانية تدعى سبان ( Spain  
او العبا (1) Dandini, voyage du Mont Liban  
ويسمى ( سبان ) حين يكون الجوخ من الصوف  
الرقيق ، وحين يكون متقن الصنع ونظيفا كتلك  
الاردية المستعملة في ايطاليا . لانهم في ذلك القطر لا  
يملكون البراعة التي نملكها نحن والعباءة منسوجة  
نسيجاً اغلظ ، وهي من الصوف المبروم المخطط  
الموزع على سطور بيضاء وسوداء . ونحن نقرا لدى  
روجيه ( الارض المقدسة ، ص 205 )  
Roger, la Terre Sainte « ان الجنود البسطاء او  
الفلاحين ، من بين البدو ، يلبسون عباة هي رداء  
مفتوح جهته الامامية مرقطة بالابيض والاسود  
وبالالوان الاخرى » . وبعد ذلك ( ص 426 ) : « ان  
رجال الدين ( المارونيين ) لا يرتدون التمسان مطلقا  
ولا ما يماثلها مما نسميه ( القانسون او سراويلات

(1) يجب علي ان اعترف بانني اجهل كيفية كتابة هذه الكلمة سواء بالعربية او بالتركية .  
(2) ان عبارات دارنيو ونيبور التي نجدها في هذه المقالة ، قد سبق ان اثار اليها كاترمير في كتابه  
( تاريخ السلاطين المماليك ، ج 1 ، ق 2 ص 73 )

يقول دارميون في كلامه عن عوام الرجال : « ان كسوة احدهم هي عباءة من البركان المخطط المرقط بالابيض والاسود » .

وترتدي عوام النساء كذلك عباءة فوق التميمص .  
( المرجع السابق ، ص 213 ) .

والعباءة التي كان يرتديها الرحالة نفسه كانت « مشغولة من نوع من انواع البركان المرقط بالابيض والاسود ، مع ازهار صغيرة منسوجة من الذهب » .  
( المصدر السابق ، ص 4 ) . ويتحدث بركهارت كذلك في كتابه ملاحظات حول الوهابيين ، ص 27 (Burckhardt, Notices on the Bedouinsand Wahabys

عن الكساء المسمى عباءة ، ويؤكد انها ثوب غليظ مخطط بخيوط بيضاء ودكناء » . ويضيف قائلاً : « ان عباءات بغداد هي انفس العباءة . — ولكنني لم اشهد قط عباءات سوداء لدى قبيلة عنزة ، ولكنها كثيرة الوجود لدى شيوخ اهل الشمال . وكانت في بعض الاحيان موشاة بالذهب وقد يصل سعرها حينئذ الى عشرة جنيهات استرلينية » .

ويقول فون ريشتر في كتابه ( رحلة الى الشرق الاوسط ص 21 ) (Von Richter, wallafahrten in Morgenlande متحدثاً عن بدو سورية : « تتشابه عباء الجنسين لديهم » . ويعتبر الرحالة العربي الاندلسي ابن جبير ( الرحلة ، ذ : 32 ، ص 73 ) العباءات من بين ملابس سكان جيرة العرب على وجه التخصيص . ويقرر نيبور في كتابه (رحلة الى الجزيرة العربية ، ص 261 ) Niebuhr, Beschrijving van Arabie ما يلي : « في الصقع الغربي من جزيرة العرب لم اجد من يلبس الكساء الفوقاني المسمى عباءة abba اللهم الا التجار اثناء السفر . ولكن في الصقع الشرقي منها ، لاسيما في ولاية الاحساء Lachsa تؤلف العباءة للباس الاعتيادي للرجال والنساء على حد سواء » . واذ يتحدث نيبور عن هذا القطر ( ص 322 ) يصف العباءة على هذه الشاكلة : « ان ما يدعي عباءة هو ثوب فوقاني فضفاض لا اكمام له — ونستطيع تصور هذا اللباس بسهولة باستحداث فتحة في اعلى كيس حنطة لمرار الرأس ، وباحداث فتحتين اخريين على الجانبين لايلاج الذراعين ، واخيراً بشق الكيس من اعلى الى اسفل . ولقد رايت في الزبير او البصرة القديمة خياطاً اعمى يكسب قوته من مهنته ، دون ان يكون قد ابصر النور . اذن فعمل العباءة لا يحتاج الى

فن خطير » . وعن هذا اللباس نفسه يتحدث علي بيك في ( الاسفار ، ج 2 ، ص 108 ) حين يقول : « ان العربي البدوي يرتدي عادة فوق ثوبه كساءً فضفاضاً لا اكمام له ، وهو مشكل من نسيج من الصوف الغليظ ، او من الجوخ الرقيق ، وجانباً هذا الكساء متساويان ويكونان عادة مرتطين باللون الاذكن مرة وباللون الابيض اخرى ، وكل خط من هذه الخطوط يبلغ عرضه قدماً واحدة » . وهذا اللباس شائع الاستعمال في الاقطار الشرقية . وانني لا اتردد في حسابان الكساء الذي تحدث عنه راوولف في كتابه ( وصف حقبتي للرحلات ، ص 190 )

Rauwolf, Aigentliche beschreibung der Raysz حين يقول عن البدو الذين اعتقد انهم بنو سعيد : « انهم يرتدون عادة اكسية صغيرة من تماش غليظ ، وهي مفتوحة للغاية من الجهة الامامية ، ومحرومة من الاكمام وطويلة الى حد كبير بحيث تبلغ الركب . وقد لبست هذا الرداء بنفسي اثناء السفر وكان مخططاً بخطوط بيضاء وسوداء » . ونحن نقرأ في كتاب اولينييه ( رحلة الى الامبراطورية العثمانية ومصر وفارس . ج 3 ، ص 221 ) ان رجال اورفه « يرتدون اثناء Olivier, Voyage dans l'Empire Othoman, l'Egypte et la Perse

السفر عباءات شاملة السواد او ذات خطوط طويلة بيضاء وسوداء ، واسعة او ضيقة تشبه كثيراً من ناحية الشكل حلة القداس الخارجية للقميس الكاثوليك » . (وبعد ذلك، ص 222) : «تعمل العباءات من الصوف او من الصوف وشعر المعزي . والعباءة الساذجة منها تباع بعشرة قروش او بانتي عشر قرشا اسبانيا . اما النوع النفيس فيصل سعر العباءة منه الى خمسين قرشا » . واذ يتحدث بكنكهام ( رحلات في بلاد ما بين النهرين ، ج 1 ، ص 343 ) فانه يسطر الكلمات التالية :

Buckingham (Travels in Mesopotamia) « ان الناس هنا من اي طبقة كانوا يلبسون العباءة المحوكة من الصوف الثقيل فوق ثيابهم الفوقانية » . ويقول فريزر ( رحلات في كردستان وبلاد ما بين النهرين الخ . ص 86 ) في معرض حديثه عن الاكراد : (Fraser, Travels in Koordistan, Mesopotamia) « انهم يلبسون فوق ثيابهم جميعها ما يشبه الملحفة وهي العباءة المصنوعة من وبر البعير ذات اللون الابيض او الاسود او ذات الخطوط البيضاء والدكناء والسوداء ، وهي مزررة من جهة الصدر وترفرق من الخلف بصورة اخاذة تستحق التصوير » . وفي موضع آخر ( ج 1 ، ص 228 ) يقول الرحالة نفسه عن

( حوادث السفر في مصر ، الخ - ج 1 ، ص 225 ،  
Stephens, Incidents of Travel in Egypte

« عباءة من وبر الجمل الاسود التي كان يرتديها أحد  
تجار القاهرة . ولكن العباية التي تلبس الآن في مصر  
لم تعد العباية القديمة للجزيرة العربية وسورية  
والجزيرة والعراق العربي ، فقد تلتفت كمين . وهي  
تتدلى حتى القدمين . ومع ذلك فان النسيج المصنوعة  
منه قد ظل هو نفسه ، وان الرجال الموسرين يلبسون  
العباءة حين اشتداد البرد ، وحتى ايامنا هذه بقي هذا  
الكساء يعمل من الصوف الاسود اللون . ويرتدي  
الفقراء العباية ايضا اثناء هجوم القتر . ولكن القماش  
المصنوعة منه العباية اغلظ . وحيانا بدلا ان تكون  
سوداء تكون مرقطبة بخطوط عريضة دكناء وبيضاء او  
زرقاء وبيضاء ، ولكن هذه الحالة شذوذ في القاعدة  
الاصلية ، فان الخطوط بصورة عامة تكون دكنساء  
وبيضاء ، كما هي في الاقطار الاخرى . انظر لـ  
المصريون الحديثون . ج 1 ، 41 ، 45 . والصورة  
اليمنى : ص 44 . Lane, Modern Egyptians

وكلمة عباءة غير مجهولة في بلاد البربر ، فهي تشير  
الى بر كان غليظ ثقيل . ( راجع القبطان ليسون .  
رحلات الى امريقيا الشمالية : ص 39 ،  
Le capitaine Lyon, Travels in Northern Africa

وانظر هورنمان : ص 85 . في كتابه حول رحلة من  
القاهرة الى مرزوق . ص 85  
Hornemann, tagebuch seiner Reise von Caire  
nach Murzuck

وسأحلمكم ايضا على ملاحظة ان طبقة الدراويش  
في بغداد ترتدي العباية البيضاء ( غريزر ، رحلات في  
كردستان ، الخ . ج 1 ، ص 302 ) .  
(Fraser, Travels in Koordistan, etc., tome,  
pag. 302)

## المعجسـر

يبدو ان هذه الكلمة تشير الى نوع من تيجان  
الراس وعمارته . فنحن نقرا للفتح بن خاقان ( في  
كتابي : تاريخ بني عباد ، ص 45

(Historia Abbadidarum

« ... ولها بالتداعي تلفع واعتجار »  
ومعنى الجملة ان تلك البنايات قد تلفعت  
بانقاضها تلفعا تاما ، كما تلفع المرأة من قدميها الى  
راسها بعباءتها وعمارتها .

عرب بغداد ، البدو منهم والحضر : « انهم يلبسون  
عباءة او شملة ذات هيئة في منتهى الغرابة . فهذه  
العباءة واسعة وبغير كمين ، ولكنها مزودة بثقوب  
لامرار الذراعين ، وهي مصنوعة من الصوف  
المغزول ومحبوكة حبكا جيدا وفيها خطوط عمودية  
دكناء وبيضاء ، ولكنها تكون احيانا سوداء وبيضاء .  
وهذا الكساء هو اللباس الوطني وهو الرداء العربي  
باستحقاق وجدارة » . ويذكر بكنكهام كذلك في كتابه  
رحلات في بلاد ما بين النهرين ، ج 2 ، ص 195 ) :  
« العباية او الرداء الواسع الصوفي » الذي راى  
الاعراب البدو يرتدونه في بغداد » . وترتدي النساء  
البغدديات ايضا هذا الكساء . ( غريزر الموجع  
السابق ، ج 1 ، ص 287 ) راجع كذلك ج 1 - ص  
340 ، ج 2 ، ص 67 و 76 . ونحن نجد هذا الرداء  
اليسمى عباءة في مصر ايضا ، ولكن على وجه  
التخصيص لدى بدو هذا القطر . فاننا نقرا في الف ليلة  
وليلة ( ط مكنكتن ، ج 1 - ص 419 ) :

(Mille et une Nuits ; éd. Macnaghten)

« مقال البدوي للتاجر : وما يصلح لهذه الكسوة  
العامرة ) من القماش والله ان هذه العباية التي هي  
ملفوفة فيها كثيرة عابها » . وجاء في كتاب كوبان  
الدرع اوروبا ، ص 325 :

Coppin, Le Bouclier de l'Europe

« اما الاغنياء من البدو فلهم فوق ذلك عباءة تشابه ما  
ندعوه لدينا كازاك casaque او فيست veste  
وتكون سوداء » . وورد في هذا الكتاب ( يوميات  
رحلات مونكوني ، ج 1 ، ص 313  
Journal des voyages de Monsieur de Monconys  
« هجم بدوي على عبايتي ليسليني اياها » . ونطلع في  
رحلة بيترو دلا ماله ، ج 1 ص 670 )

Pietro Della Valle

« ان البدو يرتدون احيانا فوق قمصانهم رداءا فوقانيا  
من الصوف الغليظ ، ولا شيء سوى ذلك . وهذا الرداء  
مشتق تماما من الجهة الامامية ولا اكمام له . ويسميه  
العرب العباية ، وهم يلبسون هذه العباية ، وخصوصا  
اولئك الذين يريدون ان يظهروا بمظهر الاناقة والوجاهة  
وهي مزررة من طرف الصدر على هيئة الفيرابوليو  
Ferauolo (3) ونساء البدو يرتديسن  
العباءة ايضا ، ولكن عباءهن كثيفة وضيقة ( المرجع  
السابق ، ص 739 ) . ويذكر ستيفنس في كتابه

(3) كساء يستعمل في نابولي . ( راجع كلمة مرجية )

## العرقية

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وهي تشير في مصر كما يرى لين ( المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 41 ) الى نفس الشيء الذي تشير اليه كلمة طاقية ، اي تدل على كلوتة من القطن تمس الرأس مسا مباشرا . وهي توضع تحست الطربوش الذي يلف بعد ذلك بالعمامة . وعلى هذه الصورة تتشكل العمامة . ويرى بركهارت ( ملاحظات على البدو الوهابيين ، ص 27 ) ان كلمة عرقية ( ويكتبها هذا الرحال اركيه arkye ) تشير في سورية الى ما تشير اليه الكلوتة . ويرى كانيسس ( النحو ، ص 12 ) ان كلمة عرقية تشير الى طاقية صغيرة من الكتان ( birreta de lienzo ) . ولكن هذه الكلمة كانت تشير في العصور الاقدم في سورية الى نوع آخر من نيجان الرأس مختلف كل الاختلاف . فنحن نقرأ في كتاب روجيه ( الارض المقدسة ، ص 257 ) : « انها لابسة في رأسها تاج استقف ( قلنسوة ، برطلا ) من الفضة يسمونه عرقية ، وهو مصنوع على هيئة قالب سكر » . وفي موضع آخر ( ص 204 ) : « ان عرائس الامراء البدو يضعن على رؤوسهن تاجا من الفضة معمولا على هيئة قالب سكر ، وهن يحطنه بخمار حريري اسود مطرز باللالء ومرصع بالاحجار الكريمة » .

## المعرقلة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وهي تشير ، حسب تقرير بركهارت ( ملاحظات على البدو الوهابيين ، ص 27 ) الى شبه كاوتة يلبسها البدو ، وهي نفس العرقية السورية ، ولكن المعرقة nearaka ( هكذا يكتبها بركهارت ) معمولة من وبر الجمل . ويقول فريزر كذلك ( رحلات في كردستان وبلاد ما بين النهرين الخ ، ج 1 ، ص 328 ) ان معظم عرب بغداد يلبسون تحت الكوفية كلوتة تشبه شعرية غالية

(4) perruque gauloise (a welsh wig)

مشغولة من وبر البعير (5)

## العصري

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وهي تشير ، حسب رأي لين الى ( المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 44 ) « الى قميص طويل واسع ، او تدل على ثوب من الكتان الازرق او من القطن من نفس اللون ، وهو مفتوح من العنق الى الخزام وله كمان كبيران » . ويلبس فقراء الناس هذا الثوب . ولا بد ان كلمات ويتان Wittman في كتابه « اسفار في تركيا الآسيوية وسورية ومصر » ص 373 ) تشير الى هذا اللباس وتنطبق عليه . اذ يقول : « ينحصر لباس الرجال المنسوبين الى الطبقة الدنيا من العرب في قميص من القطن الازرق » . وكذلك كلمات تيرنر Turner في كتابه « يوميات سفرة في المشرق » .

« Travels in Asiatic Turkey, Syria and Egypt, page 373 »

فهو يقول : « يلبس عوام الرجال عمامة وقميصا من القطن الازرق ، وهو الزي الكامل للشعب الذي لا يرتدي ثيابا ولا سروالا ولا حذاء ولا جوربا » . وترتدي نساء مصر كذلك هذا النوع من الدرايع ، ولكن درايعهن ليست لها سعة ونفضة اخواتها التي يرتديها الرجال ، وهي تتدلى حتى الاقدام ، اما درايع الرجال ، فهي على تقيض ذلك ، اذ لا تصل الا الى منتصف السيقان ( لين ، المصدر القيم السالف ص 44 مع الصورة ، ص 63 ، 64 ، مع الشكل ، تيرنر ، المصدر النفيس السابق ، ص 396 ) .

واننى اجهل الزمان الذي دخلت خلاله كلمة عري في اللغة العربية واستعملت في مصر ، ولكن اللباس الذي يحمل اليوم هذا الاسم كان شائع الاستعمال منذ عدة قرون . ففي حكاية شويكر Schweigger ( الكتاب الجديد للاسفار من المانيا الى القسطنطينية واورشليم ، ص 288 )

وهو الرحالة الاوروبي الذي زار مصر عام 1577 ، نقرأ : « لا يرتدي المصريون - رجالا ونساء - الا قميصا ابيض او زرق ، له كمان واسمان يبلغ عرضهما ذراعين تقريبا ، شأنهم شأن العرب

(4) يقال شعرية وجمة وشعر اصطناعي او شعر معار مقابل كلمة perruque الفرنسية . وكلمة gauloise صفة لهذه الجمة . وبلاد الفسال ، كما لا يخفى ، هي فرنسا . فكلمة غالي : فرنسي .

وغالية : فرنسية ( المترجم ) .

(5) هذه المعرقة الوبرية تسمى في الموصل طاكية ( المترجم ) .

تبتن بصورة منحرفة ، ثم يلف بهذا الرأس ، وتتدلى من الخلف عقدة وحيدة منها » .

وهذه العمرة لا ترتدي هذا اليوم الا من قبل النساء وحدهن . فنحن نقرا في كتاب ابن اياس ( تاريخ مصر مذ 367 ، ص 398 ، حوادث سنة 840 ) : وكانت الغاسلة اذا خرجت تغسل ميتة تأخذ ورقة من عند المحتسب وتجعلها فوق عصابتها مخيطة في ايزار حتى يعلم انها غاسلة » . لان السلطان كان قد حرم على النساء الخروج من بيوتهن » ونجد في كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتن ، ج 1 ، ص 369 ) : « علسي رؤوسهن العصائب المزركشة بالفصوص التي هي من سائر اصناف الجواهر (7) . وفي موضع آخر ( ط مكناتن ، ج 2 ، ص 101 ) : « تعصبت امة بعصائب الحزن » . واخيرا نقع في نص آخر ، سبق لفريتاك ان ذكره ، في حديث عن عصابة هائلة ، ومعنى ذلك ، في ملتي واعتقادي ، ان الموضوع هو موضوع عصابة يتدلى طرفاها من جانب واحد ( ط هايبخت ، ج 2 ، ص 146 ، او ط مكناتن ، ج 1 ، ص 208 ، ترجمة لين ، ج 1 ، ص 338 )

والكلمة مكتوبة في كتاب هوست ( اخبار من مراكش ، ص 119 ) على هذه الصورة : عزابسة Azéba : وهي في مراكش تشير الى شبه عمرة رأس مزينة باللؤلؤ وقطع النقود الذهبية من صنف الدوكات . وقد فرغنا منذ برهة من معرفة ان هذا

البداة » . انظر الشكل (A) الفلاح المصري ، والشكل (B) ابن الشعب . اما عن دراعة المرأة فانظر ص 272 مع الشكل . ( ونقرا في قصة وايلد Wild كتاب ( وصف جديد لرحلة أسير مسيحي ، ص 204 ) .

راجع حول بدو مصر الازرق : جاك فورمبسر Jacques Wormbser في كتابه ( وصف قيام برحلة ذابا وايبا و ص 223

وكذلك جان هيلفريش Jean Hellfrich في كتابه : « تقرير مختصر واقعي عن رحلات ، ص 379 و 387 و 397 )

وكوبان Coppin في كتابه ( درع اوربا ، ص 324 و 325 ) .  
وفاله ، في كتابه ( رحلة ، ص 818 و 739 ، ج 1 (Viaggi)

### العصبة ، العصابة (6)

يفسر التاموس ( ط كلكتا ، ص 128 ) كلمة عصابة بالعمامة . ومن الممكن ان هذه الكلمة كانت تعني في العهود الفابرة شبه عمامة مقارنة مع فريتاك ، الامثال العربية ، ج 1 ، ص 333 ) ، ولكن في ايماننا هذه لم تعد الحالة قائمة . ويتقرر لـين ( المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 67 ) ، « ان العصابة تشير الى طرحة من الحرير مربعة الشكل سوداء اللون ، لها حاشية حمراء وصفراء ، وهي

(6) لقد توهم فريتاك في كتابة الكلمة عصابة ، وان شهادة صريحة قاطعة من رجل مثل لين لا تدع مجالا للشك بان كلمة عصابة هي الصحيحة النطق .

اما كلمة عصابة وجمعها عصائب فتشير كذلك الى الراية ( راجع كاترمير ، تاريخ السلاطين المماليك ، ج 1 ، ق 1 ص 135 ، 182 ، 227 ، 228 ) . وبعد ذلك ( ص 250 ) يقول المستشرق الجليسل بكل ما طبع عليه من صراحة ، انه اخطأ في ترجمة عصابة الى ( بيري Drapeau ) راية ، في نصين للمقريزي ، في موضوع النساء . ويجب علي بدوري ان احملكم على ملاحظة ان سيلفستر دي ساسي ( طرائف عربية ، ج 2 ص 268 ) قد اخطأ في ترجمته لاحد نصوص السيوطي كلمتي العصائب السلطانية بالطرابيش الملكية ، فينبغي احوال الرايات الملكية في هذا المحل .  
وحين كانت ترد كلمة طاقية في احد نصوص المقريزي ، والمراد بها عصابة الطاقية ، كنت اترجم العصابة بسنام الطاقية ، وقد اردت بذلك ان ادلل بهذه الكلمة على الجزء العالي من التاج . وهكذا سرت في الترجمة على هذا النوال ، لانني كنت قرأت في نص من كتاب للبلاغة والفصاحة لابن الاثير ، المثل السائر ... المترجم ) وقد ذكره كاترمير ( كتابه القيم ، ص 250 ) عصائب كأمثال الاسنة ، فاعتقدت من باب التوسع ان بوسعنا خلع اسم عصابة على اشياء اخرى مماثلة ، من ناحية الشكل ، سنام البعير .

(7) راجع حول كلمة فص تعليقه لكاترمير ، تاريخ السلاطين المماليك ، ج 2 ، ق 1 ، ص 270 وما تلاها . وفي كتاب تاريخ اليمن ، لدى روجرز ، يدور البحث عن خنجر مفصص .

الترف كان موجودا كذلك في مصر . وتلبس العصابة فوق العبروق .

ويكتبها كرابر في كتابه ( المرأة ، ص 81 ) :  
Azzaba

ويقول ابن بطوطة ( الرحلة ) ، مخدي كايانكوس ( ص 17 ) في معرض حديثه عن ( البجاة ) في مدينة عيذاب : « وهم سود الالوان يلتحفون ملاحف صفر ويشدون على رؤوسهم عصائب يكون عرض العصابة منها أصعبا » . وبعد ذلك ( ص 258 ) يقول الرحالة نفسه ، وهو يتحدث عن الجزيرة المسماة البرهنكار ، القريبة من جاوه : « واتى الينا سلطانهم راكبا على فيل عليه شبه بردعة من الجلود ولباس السلطان ثوب من جلود المعز ، وقد جعل الوبر الى خارج ، وفوق راسه ثلاث عصائب من الحرير ملونات ، وفي يده حربة من القصب » .

## العصا

يذهب القاموس ( ط كلكتا ، ص 1917 ) الى ان العصا هي الخمار للمرأة . ولكن يتحتم على هذه الكلمة ان تشير الى ضرب من الخمار على هيئة شبكة يشبكها البدو على الاكتاف ، ذلك لاننا نقسرا في مقتطفات من قصة عنتره : ( ص 24 ) .

« لبس حوائج (8) خليقات مختلفات وثبب العصا على اكتافه » .

## المعقّب

تشير هذه الكلمة الى تشير اليه الكلمة السالفة اي انها تعنى خمار امرأة ( القاموس ، ط كلكتا ، ص 130 ) .

## العقال

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ولكننا نقرا في أحد كتب بركهارت ، ( ملاحظات على البدو الوهابيين ، ص 27 ) : « ان أبناء عنزة ، يحيطون عبرتهم المسماة كوفية بحبل مصنوع من

وبر البعير ويدعى بالعقال — بدلا من العمامة . ويقول فريزر كذلك في ( اسفار في كردستان وبلاد ما بين النهرين الخ ، ج 1 ص 228 ) بعد ان تحدث عن كوفية عرب بغداد : « انهم يشدون ، حول قمة الراس المغطاة بهذه الصورة ، شبه وسيدة مصنوعة من وبر البعير البني اللون

( A wisp of brown camels hair ) البروم جزئيا » .  
( قارن بهذا الكلام كذلك الجزء الاول ، الصفحة 340 ) .

## العقم ، العقم ، العقم ، العقم

تشير هذه الكلمات — حسب مذهب القاموس ( ط كلكتا ، ص 1666 ) الى المرط الاحمر ، او بالاحرى تدل على كل ثوب احمر ( المرط الاحمر او كل ثوب احمر ) . راجع كلمة مرط .

## الملقعة

اننا نقرا في القاموس ( ط كلكتا ، ص 1316 ) ان الملقعة هي : « أول ثوب يتخذ للصبي » . اذن فهي تمبص ، ذلك لان اطفال البدو لا يرتدون الا تمبصا حين لا يكونون عراة كل العرى ، وهذا ما يحدث في كثير من الاحيان ، ويجزم ملشيور جزما قاطعا في كتابه ( وصف دقيق للحج ، ص 261 ) فيقول ، « لا يلبس صبيان البدو ، البالغون من العمر خمس أو ست سنوات سوى التمبص ، وعلى رؤوسهم الطرطور » . ويقول راوولف في كتابه ( وصف حقيقي للرحلات ، ص 155 ) :

« لا يرتدي ابن الامير البدوي البالغ من العمر سنتين الا تمبصا صغيرا من القطن » .

ونحن نقرا في قصة وابلد ( قصة جديدة لرحلة اسير مسيحي ، ص 220 ) « ان بعض صبيان البدو عراة وبعضهم يلبسون التمبص » .

ونجد في قصة تيرنر ( مذكرات جولة في المشرق ، ج 2 ، ص 480 ) : « ان اطفال البدو عراة في معظم الحالات ، فاذا لم يكونوا عراة فملايسهم التمبصان

(8) لكلمة حوائج هذا المعنى غالبا في كتاب الف ليلة وليلة . فنحن نقرا مثلا في هذا السفر ( ط مكناتن ، ج 1 ، ص 178 ) : امر بشيل الحوائج . وفي موضع آخر ( ج 1 ، ص 192 ) : نظر عمامتته وحوائجه . ويترجم مويت Mouette في نهاية كتابه « تاريخ غزوات مولاي ....  
كلمة Vestement بكلمة Lenhaoiche الحوائج

القطنية الغليظة البيضاء أو الزرقاء اللون - فقط »  
ويضيف القاموس - ( أو تبيض بلا كمين ) . ( أو ثوب  
يجاب ولا يخاط جانباه تبيضه الجارية . وهو السى  
الحجزة . أو الثوب النفيس ) .

### العمامة

لهذه الكلمة مدلولان ، المدلول الاول يشير الى  
العمامة بقضها وقضيضها : اي الكلوة ، او الكلوات ،  
مع قطعة القماش الملونة حولها ( وهذه العمامة  
بتمامها تدعى كذلك عمة ( وصف مصر ، ج 18 ، ص  
108 . ابن سعيد ، المذكور لدى فريثاك ) ، طرائف  
عربية وقواعد وتاريخ ، ص 147 ) . (9) .

والمدلول الثاني يعين قطعة القماش وحدها ،  
وهي التي تلف عدة لغات حول الطاقية ( الكلوة ) او  
الطاقيات ، الطراقي . ولو شئنا جمع التفاصيل  
المتيسرة حول العمامة لملاّت سفرا باكملة . لذلك  
سنتنصر هنا على ايراد المعلومات الرئيسية ،  
موجهين نظر القارئ الراغب بالزيد من التفاصيل  
الواسعة الى البحث النفيس الذي كتبه فيكسيه في  
كتابه ( رحلة الى الشرق وما تلا ، ص 183 ) فهو بلا  
منازع خير من كتب عن العمامة . ولكننا سنحرص كل  
الحرص في هذا المقال على الالمام الى استعمال  
العمامة .

العمامة في العادة بيضاء اللون ، معجولة من  
الشاش الموصلي . ولكنها تعمل كذلك من اتمشة  
اخرى ومن الوان متفرقة . فهي تؤلف مثلا من الحرير  
الاسود المرصع بالذهب ، او من الكشمير ، او من  
الصوف الاحمر او الابيض ، الخ .

وكان سعيد بن العاص بن امية يتميز بين العرب  
التدامي بجمال عمامته ( الميداني ، الامثال العربية ،

ج 1 ، ص 333 ) ، ( النويري ، نهاية الارب . مذ  
273 ، ص 137 ) . وكان الرسول يعتم بعمامة كانت  
معروفة باسم السحاب ( le nuage ) وقد اورثها او  
تنازل عنها لعلي ( عيون الاثر ، مذ 340 ، ص 189 ) .  
ولعل ابن جبير في كلامه عن ( عمامة شرب رقيق  
سحابي اللون قد علا كعبتها على راسه كأنها سحابة  
مركومة وهي مصفحة بالذهب ) قد اشار الى هذه  
العمامة البيضاء للرسول . ( الرحلة ، مذ 320 ، ص  
83 ) . وذلك اثناء حديثه عن امير مكة .

وكانت العمامة في الاندلس والمغرب لا تلبس الا  
في الحالات النادرة . ( ابن سعيد ، النص السابق )  
ومما لا ريب فيه ان الجيش لم يتخذ هذا الاكليل ، ذلك  
لاننا نقرأ لدى النويري ( تاريخ الاندلس ، مذ 2 ص  
474 ) : « ثم عزم على الغزاة وتقدم اليه هشام ان  
يتعمم هو وسائر الجند . ففعل وعقد الويته وخرجوا  
في العمام . وكانوا بها في اتبح زي لمخالفة العادة »

وكان الفقهاء في الاندلس يلبسون العمامة بصورة  
عامّة .

وفضلا عن ذلك فان عمامة القضاة اضخم كثيرا  
من عمامة العرب الآخرين ، ومن هذا الوضع كان  
يسمى واحدهم ( بالتمعم او المعتم او صاحب عمامة  
او رب العمامة ) (10) . راجع حول هذا الموضوع  
ملاحظة ممتعة للغاية لكاترمير ( تاريخ السلاطين  
المماليك ، ج ، ق 1 ، ص 245 ، 246 ) .

ويحرص جميع المسلمين ، ولا سيما رجال  
الشريعة منهم ، على حصر شرفهم في عمامهم . وعادة  
اسبال طرف من قطعة القماش عريقة في التاريخ ،  
وما تزال موجودة في ايامنا هذه . وهذا الطرف يحمل  
اسم عذبة او ذؤابة (11) ، وهو امر شائع الى حد ان

- (9) ان سليفستر دي ساسي ، في حديثه في صحيفة العلماء عن كتاب فريثاك ، يرى وجوب  
احلال كلمة عمامة محل كلمة عمة في هذا النص . ولكن كلمة عمة موجودة في مخطوطة دي غويا  
( ص 45 ) ، وهي صحيحة على العموم ، ومؤيدة بشهادة دي شابرول .
- (10) ان عادة رجال الشريعة بالتميز باكليل ضخم او عال موجودة في الغرب . فانني اطالع في مخطوطة  
هولندية من مخطوطات مكتبة هامبورك ، وهي تعالج لعبة الشطرنج ، ومسجلة برقم 49 وصفحة  
47 ، ما يلي : « تقرر ان يتألف مجلس الملك من رجلين من الشيوخ ، يلبس كل منهما تبة عالية »
- (11) لا وجود لكلمة ذؤابة بهذا المعنى في القاموس . ولكن المقري او بالاحرى ابن سعيد ( لدى فريثاك ،  
طرائف عربية نحوية تاريخية ، ص 148 ) والسيوطي ( لدى دي ساسي ، طرائف عربية ، ج 2  
ص 267 ) يستعملونها بهذا المعنى . فنحن نقرأ لدى ابن بطوطة ( الرحلة ، مذ دي كايانكوس ، ص  
138 ) : « اتى شيخ على راسه عمامة لها ذؤابة عليه ثياب بيض وعمامته كبيرة لها ذؤابة وهي  
مائلة الى جانب » .

الشعراء استعمل تعبير ( كل ميل عمامة ) : اي كل عربي . ( راجع بيت هذا الشاعر في ( طرائف عربية ، كوزكارتن ، ص 76 ) . ( والعمامة البغدادية ) كان لها عذبتان . ( راجع كاترمير ، كتابه النفيس ، ج 1 ، ق 1 ، ص 133 ) .

ويلبس الشرفاء وأحفاد الرسول في يومنا هذا العمامة الخضراء . وكانوا قديما يملقون قطعة خضراء من التماش في العمامة ، وفي عام 773 أمر سلطان مصر وسورية ، الملك الأشرف شعبان ، هؤلاء بربط قطعة من التماش خضراء بعمائمهم . ( ابن حبيب ، درة الاسلاك ، مذ 425 ، ص 578 ، 579 ، السيوطي ، حسن المحاضرة ، مذ 113 ، ص 346 ) .

وتصير مختلف الاشياء في العمامة ، والشرقيون يستعملونها استعمالهم لجيوبهم . فنحن نقرا في كتاب ابن اياس ( تاريخ مصر ، مذ 367 ، ص 429 ) : « تغير خاطر السلطان على القاضي عبد الباسط ونقله من المكان الذي كان بالحوش الى برج من ابراج القلعة . فلما استقر به دخل عليه الوالي وقال له : « ان السلطان رسم بنزع ثيابك فعراه ثياب بدنه حتى أخذ عمامته من على رأسه وتركه وهو عريان ودخل بأثوابه بين يدي السلطان . وكان قد وشي به عند السلطان ان معه شيئا من السحر . فلما فتشوا عمامته وجدوا فيها قطعة من اديم ووجدوا اوراتا فيها ادعية جليلة وخواتم فضة لا غير . فبعث السلطان يسأله عن تلك القطعة الاديم ما هي . فقال : « هذه من نعل النبي صلى الله عليه وسلم . فباسها السلطان ووضعها على عينيه واعاد اليه ثيابه ونقله الى المكان الذي كان به أولا » .

ونجد في كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتن ، ج 1 ص 313 ) : « فأخذ الكتاب نور الدين وباسه وحطه في عمامته » . وكثيرا ما توضع حافظة النقود في العمامة ، ولهذه العلة يحرض اللصوص في الشرق على اختطاف عمائم السابلة فوق كل حرص . راجع كتاب الف ليلة ، مكناتن ، ج 1 ص 201 ، وتعليق لين ، الف ليلة وليلة ، ج 1 ، ص 420 ) .

ولما كانت عمامة تشير الى قطعة من التماش فارعة الطول يلغها المتعممون حول الرأس ، فلن يبدوا امرا مستغربا ان تستعمل العمامة .

1 — لتكثيف سجين او اسير . فنحن نقرا في ( قصة من قتله الشجن ، لدى كوزكارتن ، طرائف عربية ، ص 69 ) : « ربط السجين بعمامته » . وفي

كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتن ، ج 1 ص 190 ) : « اهدموه وكتفوه بعمامته وجروه غضبا الى عندي من غير اذية تحصل له » .

2 — لشد الانسان نفسه فوق شينبي توكيا من السقوط ، او لغرض آخر . فنحن نقرا في رحلة ابن بطوطة ( مذ دي كايانكوس ، ص 4 ) : « فكنت اشد بعمامة نفسي فوق السرج خوف السقوط بسبب الضعف » .

3 — لخلق الانسان نفسه او لخلق سواه . فنحن نجد في رحلة ابن بطوطة ( مذ ، ص 157 ) : « فدخل الى بيته وربط عمامته بسقف البيت وأراد ان يخلق نفسه » . وفي كتاب القرطاس ( مذ 17 ، ص 99 ) : « فجعلوا عمامته في عنقه وشفقوه بها » . ونقرا في الكتاب المعنون ( حكاية اقامة عشر سنوات في طرابلس الغرب ، ص 4 ) : « ان احد الامارقة يعتقد انه لا سبيل الى قهره عندما يكون معتما بالعمامة ، ولكن هذه العمامة تكون احيانا مصدر شؤم له . فالحقيقة ان الانسان يستطيع ان يخلق بطرف عمامة من هذه العمائم التي تحيط بعنق الضحية باقل من الوقت الذي يستغرقه سحب الحبل المشؤوم لختها بالحبل الذي يرسله اليها الباشا » . واعتقد ان تعبير ( عمامته في عنقه ) نجم من استعمال العمامة في كثير من الاحيان لخلق أحد الرجال ( المقرزي ، لدى دي ساسي ، طرائف عربية ، ج 2 ، ص 31 من النص ) . وهذا يعني : ان الرجل دان وخضع واطاع . ذلك لانني ارى ان الناس كانوا يعبرون بلبس العمامة حول العنق عن اعترافهم للسلطان بالسلطة المطلقة بالتصرف في محياهم ومماتهم . راجع في موضع آخر كلمة منديل . واستعانة بهذه التفاصيل سيكسون بوسمنا ان ندرك بسهولة ، حسب عقيدتي ، نصوص المؤلفين العرب ، التي لا تستعمل العمامة استعمالها الاعتيادي . وبوسمي كذلك ان اضيف اننا نقرا لدى ابن بطوطة ( الرحلة ، مذ ، ص 238 ) : « وجعلوا العمائم في اعناق خيلهم » . وهي عادة اهل الهند اذا ارادوا الموت .

ويجب الحذر من التفكير بسبق استعمال النساء للعمامة . فان هذا الاكليل خاص بالرجال وحدهم ، وفي الشرق ينحت شكل عمامة على شهادة القبر ، في حالة ضم هذا الجذث رفات شخص من جنس الذكور . وبهذه الوسيلة يمكننا بسهولة تمييز قبور الرجال من قبور النساء ، ذلك لان اضرحة النساء

ينحت لها اكليل امرأة . ( راجع كوبان ، درع اوروبا ، ص 284 ) وانظر كذلك ( حكاية اقامة عشر سنوات في طرايلس الغرب ، ص 37 ) .

### المعرونة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ولكن يبدو انها تشير الى نوع اكليل كانت تستعمله نساء الاندلس . ويفسر بيدرو دي الكالا في كتابه ( مفردات اسبانية عربية ) هذه العبارة بـ *Velo o toca de muger* بكلمة عمرونة وجمعها عمارن . وتوجد كلمات *Toca de muger* عمرونة امرأة مضررة على نفس الشاكلة - ونحن نقرأ حول كلمة *Xativa toca de alli* « Xativa » عمرونة شطبية .

### الغطاية (12)

تشير هذه الكلمة الى الكلمة الفرنسية *Une tournure* لا تورنير - وهي الغلالة . ( القاموس ) .

### الغفارة

يبدو ان هذه الكلمة كانت تشير قديما الى نوع طاقية من طواتي المرأة . ويقول الواحدي في ( شرح ديوان المتنبي - مخ 542 - ص 33 ) مفسرا هذا البيت ( البسيط ) :

نعم مجاحره دعج نواظره

حمر غفائره سود غدائره

« الغفائر جمع غفارة وهي خرقة تكون على رأس المرأة توقي بها الخمار من الدهن . وقد تكون اسما للمقنعة التي تغطي بها الرأس - وان جعلنا الغفائر المقانع فانما جعلها حمرا لانهن شواب . كما قال حمر « الحلى والمطايا والجلابيب » . وانما جعلنا الخرق فهي حمر لكثرة استعمالهن الطيب من المسك والزعفران » . ( راجع مدخل كتابي هذا - ص 7 ) - ويقول الشاعر كذلك - في معرض حديثه عن العيد الاماليد :

من الجادر في زي الاعاريب

حمر الحلى والمطايا والجلابيب ؟

ولكن على التقيض من ذلك اذا عنيينا بكلمة غفائر قطع قماش فينبغي افتراض ان الشاعر يصور لنسا هذه الجادر حمراوات لان النساء اللواتي يتحدث عنهن يفرطن في استعمال العطور كالمسك والزعفران»

واعتقد ان الواحدي يأخذ كلمة مقنعة بمعنى الطرحة التي توضع على رأس او العصابة او المنديل . وكانت هذه المقنعة نوعا من الاكليل اوسع من قطعة القماش او الخرقة التي يتحدث عنها ايضا . وهذا المعنى الاخير هو الذي تبناه ابن جنى في شرحه لقول المتنبي ( مخ 126 - ص 103 ) - ويضيف هذا الشارح قائلا : « وقوله : حمر غفائره - يشير الى انهن شواب لان الحمر من لباس الشواب او يريد به انهن ملطخا ( كذا ) بالطيب (13) ولكن هذه الكلمة كانت تشير كذلك في الاندلس الى طاقية - كلوتة - يلبسها الرجال - وذلك ما ينبغي اضافته الى القاموس وان المتري او بالاحرى ابن سعيد ( لدى فريثاك - طرائف عربية نحوية تاريخية - ص 147 - 148 ) بعد ان سبق له ان قال ان عرب الاندلس لم يكونوا يلبسون عادة العمامة - وان هذا الاكليل كان بصورة خاصة نادر الاستعمال في الجزء الشرقي من شبه الجزيرة - يضيف الى ذلك قائلا - بعد ان تحدث عن الطيلسان : « وغفائر الصوف كثيرا ما يلبسونها حمرا وخضرا . والصفر مخصوصة باليهود وعلى ذلك فان المراكشي ( المعجب - مخ ليدن - وهذا النص قد نشر بعناية مونك في الصحيفة الآسيوية - ص 3 - ج 14 - ص 40 - تموز 1842 ) يقول - في معرض حديثه عن اليهود - انهم كانوا يلبسون « بدلا من العمائم كلوتات على اشنع صورة كأنها البراديع تبلغ الى تحت آذانهم » .

واعتقد ان هذا النص لا يدع مجالا للشك في ان كلمة غفارة تعني لدى ابن سعيد كلوتة بالذات - وافترض ان الاندلسيين قد خلعوا كلمة غفارة على الطاقية التي يسمونها هذا اليوم في المغرب شاشية . والشاشية ايضا مصنوعة من الصوف الاحمر - وتلبس عادة بدون عمامة .

وتوجد كلمة غفارة بمعنى كلوتة في النص التالي لابن بسام ( الذخيرة - مخ دي غوتا - ر 266 - ص 6 ) حيث نقرأ : « ولابن طاهر عدة

(12) الغطاية ما تغطت به المرأة من حشو الثياب تحت ثيابها - كالغلالة ونحوها ( المعجم الوسيط ) .

(13) اعتقد وجوب قول ملطخات او متلطخات . اذ يقول ابن بطوطة ( ص 241 ) ويتلطخون بالغالية المجلوبة من مقدشو . وفي موضع آخر ( ص 246 ) تلطخوا بالصدل .

لذلك ارتدوا اجمل ثيابهم واعتمروا بأجمل غفائرهم —  
بدلا من ستر رؤوسهم بالانتمعة .

وفي المغرب ايضا كانت تشير كلمة غفارة في  
التقديم الى الكلوة التي توضع تحت العمامة — ذلك  
لان مؤلف تاريخ المرابطين والموحدين المعنون بالحلل  
الموشية ( مذ 24 — ص 9 ) يعد من بين الهدايا  
المهداة من قبل الامير يوسف بن تاشفين الى عمه  
ابي بكر بن عمر مائة عمامة متصورة وأربعمائة من  
السوسي ومائة غفارة (14) .

### الغفارة وجمعها الغفائير

لاجود لهذه الكلمة في القاموس .

ولكن في قائمة الاسماء العربية التي انشأها  
بريتنبك Breitenbach في كتابه ( وصف رحلة  
وزيارة — ص 115  
(Beschreibung der Reyse und Wallfahrt, fol.  
115 vo

وهو الرحالة الذي زار الشرق في عام 1483 — فسر  
كلمة غفارة Goffara بكلمة Mantel (Manteau)  
كساء . والواقع اننا نقرا في تاريخ النويري ( تاريخ  
مصر — مذ 22 — ص 161 ) . لم يبق أحد الا ناله  
منه مكروه من الضرب والنهب (15) وأخذ المال  
وارتفع شأنه عند الأمر باحكام الله الى ان كان يستعمل  
له ملابس مخصوصة به بدمياط وتيس (16) من  
الصوف الابيض المنسوج بالذهب . فكان يلبسها  
ويلبس من فوقها الغفائير الديباج .

ويقص علينا النويري في موضع آخر ( مذ 2 —  
ص 96 مذ 2 — ص 188 ) قصة أسر وجبس  
القديس لويس الذي يسميه المؤرخ — ملك الفرنج

نوادر أحر من الجمر وأدمع من الصخر . ارسل اليه  
ابن عمار وقت القبض عليه — وهو معتقل بين يديه —  
يعرض له خلعة يتسربلها — ويشير اليه بكرامة هل  
يقبلها . فقال لرسوله : « لا اختار من خلعه اعزه الله  
الا غرورة طويلة وغفارة جبيلة — فعرفها ابن عمار  
واعترف بها على رؤوس أشهاده وبحضرة من وجوه  
قواده وأجناده » . قال : « نعم انما يعرض بزبي يوم  
تصدته وبهيثي حين انشدته — فسبحان من يعطي  
ويمنع ويرفع من يشاء ويضع » .

بخية ادراك هذا النص — ينبغي علينا ان نعلم  
ان الشاعر الاندلسي المشهور ابن عمار قد ولد من  
ابوين مغورين — وانه تحت غائلة الفقر والادقاع  
طاف الاندلس بأسرها في مطلع شبابه — منشدًا  
اشعاره على الكبراء والامراء . وبعد ان تألق نجمه  
حتى وصل الى منصب الوزارة بفضل حاميه المعتمد  
ملك اشبيلية — شن الحرب — بامر هذا الامير — على  
ابن طاهر — ملك مرسية فقهروه ووضعوه في السجن .  
وان النص الذي مرغت من ايراده يكمل ما اردت  
افهامكم اياه .

ونقرا لابن حيان ( لدى ابن بسام — الذخيرة —  
مذ دي غوتا — ص 232 ) : « ومما وقع التعجب  
منهم انه اخذ من البياض المتولين من اهل طليطلة في  
تلك الوقعة الف غفارة من لبوس اهل الرفاهية ايام  
البهاة » ويقول مثل هذا ابن بسام ( لدى المقرئ  
— تاريخ الاندلس — مذ دي غوتا — ص 618 ) :  
وكان من جملة ما غنمه الفرنج من اهلها لما خرجوا  
اليهم في ثياب الترفه الف غفارة .

ونستخلص من هذه النصوص ان محاربي  
طليطلة لم يشكوا قط في ان النصر سيكون حليفهم —

- 14) ان سوس Sous او سوسه Sousah — اسم مدينة واقعة على ساحل البحر — في ولاية  
تونس . وفي هذه الولاية تصنع حسب قول الادريسي ( الجغرافية — ج 1 — ص 297 ) بعض  
العمائم التي اطلق عليها اسم عمائم سوسه ويؤكد البكري في كتاب ( ملاحظات ومقتبسات — ج 7 —  
ص 488 ) وليون الافريقي ( لدى راموسيو — الابحار والارتحال — ج 1 ص 28 ) ان شطرا من  
سكان سوسه هم حاكة ونساجون — ويخبرنا شو في كتابه ( الرحلات — ج 1 — ص 173 . . .  
الخ . . ) وقوع السوق الرئيسية للملكة في هذه المدينة — وهي السوق المختصة بصناعة الكتان .
- 15) ان كلمة نهب ولا وجود لها في القاموس . ومع ذلك فهي شائعة الورد . راجع دي ساسي طرائف  
عربية — ج 1 — ص 37 من النص . وانظر كذلك كوزكارتن — طرائف عربية — ص 80 —  
والمراكشي — المعجب — مذ 546 — ص 136 .
- 16) كانت تيس من اغنى المدن المزدهرة بمصانعها في مصر . ( راجع كاترمير — مذكرات جغرافية  
وتاريخية عن مصر — ج 1 — ص 308 — 330 ) وهذه المدينة الكبيرة التي كانت تبلة اعجاب الشرق  
والغرب لم يبق في ربوعها ديار هذا اليوم !

ريدا فرانس ( ملك فرنسا باللغتين الفرنسية والاطالاية (17) .

Le roi des Francs, re da Francia

ويضيف الى ذلك قائلا ان السلطان حين كتب الى حاكم دمشق ( بعث مع الكتاب غفارة ريدا فرانس الى الامير جمال الدين فلبسها وهي استسلاط écarlate أحمر تحته سنجاب وفيها شكل بكلة ذهب (18) .

ويبدو ان مؤرخين عرب آخرين — لم نعثر على كتبهم في مكتبة ليدن — يستعملون نفس الكلمة بهذا الصدد . واننى لا أجهل ان كاردون Cardonne في نشره لكتاب جوانفيل Joinville — حياة القديس لويس Vie de Saint Louis — قد ترجم الكلمة بكلمة Bonnet طاقية الواردة في نصوص المقريري ( ص 542 ) وأبي المحاسن ( ص 549 ) والاسحاقي ( ص 555 ) — ولكن اذا كانت مخطوطات هؤلاء المؤلفين تذكر كذلك كلمة غفارة — فهي ليست غفارة — كما يحتمل ان يكون قد توهمها كاردون — ولكن غفارة وهذا ما يبرهن عليه كل البرهنة وزن تصيدة اوردها النويري ( كتابه القيم ) التي مطلعها .

( الخفيف ) ان غفارة الفرنس التي ( الابيات )

ويقول دابر في كتابه ( وصف حقيقي دقيق لاقاليم افريقيا — ص 240 — مج 2 ) ان الغفارة Gaffara او الغفارة Goffara هي ثوب واسع — معمول من الجوخ الماون وهو مزرر بازرار من ناحية الكتفين .

### الغلالة

يرى القاموس ان هذه الكلمة تشير الى ما نسميه الغطاية une tournure ولكن يبدو انها تعنى كذلك نوع ثوب للمرأة . فاننا نقرأ في كتاب الف

ليلة وليلة ( ط مكاكتن — ج 3 — ص 161 ) ان امرأة البست عشاتها ثياب بنات جنسها — وتواصل القصة سيرها على هذا المتوال : فقالت له : « يسا سيدي اخلع ثيابك وعمامتك والبس هذه الغلالة الصفراء واجعل هذا القناع على رأسك حتى نحضر بالماكول والمشروب وبعد ذلك تقضي حاجتك » فأخذت ثيابه وعمامته ولبس الغلالة والقناع . ( والكلام يجري مع القاضي ) . وبعد ذلك بقليل ( نفس المرجع ) قالت له : « اخلع ثيابك وعمامتك والبس هذه التخيفة » فخلع ما كان عليه والبسته غلالة زرقاء وطرطورا أحمر . ( والكلام هنا دائر مع العاشق الثالث الوزير ) .

والنص الرابع التالي موجود في تاريخ مصر للنويري ( مذ — 2 — ص 86 — حوادث سنة 643 ) : بعث الملك الصالح اسماعيل الى الامير صاحب معين الدين بن الشيخ سجادة وابريقا وعكازا . وقال : « اشتغالك بهذا اولى من اشتغالك بقتال الملوك » (19) فبعث اليه صاحب جنكا (20) وزمرا وغلالة حرير اصفر وأحمر . وقال : « اما ما ارسلت به الي فهو يصلح لي . وقد ارسلت بها يصلح لك (21) » .

وهناك بيتان وردا في كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكاكتن — ج 1 — ص 167 ) حول كلمة غلالة —

هذا نصهما : اتبلت في غلالة زرقاء

لا زورديّة كلون السماء  
فتاملت في الغلالة منها  
قمر الصيف في ليالي الشتاء

ويبدو ان الغلالة كانت صفراء على الدوام في العهود القديمة — ومن هناك استعمال الشعراء تعبير غلالة نور . وهذا التعبير موجود في المختارات الادبية المعنوية ( يتيمة الدهر — مذ 502 — ص 652 ) . انظر كذلك ( تاريخ بني عباد — ص 40 —

17) يبدو ان النويري يعتبر هذه الكلمات الايطالية Re da Francia . كانها الاسم الخاص لملك فرنسا . ويخيل الى ان معظم الشرقيين قد تعلموا اسماء الصليبيين من الايطاليين — ذلك لاننا نجد لديهم جميعا على وجه التقريب النطق الايطالي .

18) المخطوطة ب تذكر مكلة . وانا اعتقد ان بكلة هي الكلمة الحقيقية وان كلة اسم وحدة من الكلمة الفارسية كل = وردة . وعلى كل حال فانني لا انتقد بهذا الافتراض الا على وجه التخمين والحدس

19) يعني : ترهب . قايس هذا بنص ابن بطوطة حول كلمة مرقعة — ص 189 — سيلغسترد دي ساسي — طرائف عربية — ج 3 — ص 268 .

20) انظر صورة الآلة المسماة بالجنك في كتاب لين ( الف ليلة وليلة — ج 1 — ص 228 ) وقايس ذلك بكتاب ( المصريون المحدثون — ج 2 — ص 86 ) حول الزمر .

21) معنى ذلك : انهك بالامور التي تنهك بها القينة المغنية .

وشرح هذه العبارة ص 87 و 88 ) . وهناك بيت أورده ابن خاتمان في ( تلاند العقيان — مخ 206 — ص 364 ) جاء على هذه الصورة ( الكامل ) :

لما تهلل في الظلام جبينها

لبس الظلام بها غلالة نور

ونحن واقعون على بيت آخر — رواه ابن بسام في ( الذخيرة — مخ دي غوتا — ص 211 ) نقرأ فيه ( المنسرح ) :

والشمس قد عصفت غلائلها

والأرض — تندي — ثيابه الخضف

فها نرى ان موضوع هذا النص هو اشعة الشمس التي يصفها العرب بالصفرة . ويصف احد الشعراء ثوب حسناء يانعة ( لدى الفتاح بن خاتمان — مخ بذرلسبورغ — ص 52 ) نيسميه غلالة نرجس .

ويظهر ان الغلالة كانت ثوبا مفرطا في الشفوف والخفة . ومن هناك جاءنا ان ابن بدرون ( شرح تصيدة ابن عيدون — مخ ، حين وصف القبة التي رفع عمادها احد امراء طليطلة وسط غدير — وزاد حسننا حسنا بانثاق نافورة اصطاعية وكان ماؤها يحيط بالقبة من كل جهاتها — قد استعمل تعبير : فكانت القبة في غلالة من ماء .

ومن هناك ايضا اشرفت التعابير — امثال : وقد طرزت غلالة خده ( ابن خاتمان — المطمح — مخ — ص 81 ) حيث يدور الكلام عن زغب خفيف قد كسا خدي ساق في ريعان صباه . وهناك شاعر آخر ( لدى ابن بسام — مخ — ص 228 ) عبر عن احاسيسه بهذه الكلمات ( البسيط ) .

ابقى الشباب عليه من غلائله

ما اثرت فيه من لين غلائله

واعتقد انني مستطيع تحليل هذا البيت على هذه الشاكلة : « ليدم هذا الثوب الرقيق الذي كست به الشبيبة هذه الكاعب الخانة ! فما احلاها وهي كاسية بهذا الثوب الرقيق — وما ارق بشرتها واشفها ! » . واعتقد انني واجد الغلالة في مدينة

22 لا بد ان البيت المشار اليه هو :

وبرزت ليس سوى المقيم

سص على الحشا شيني دفوع

الجزائر — اذ يكتب ديبكو دي هيدو ( خطط مدينة الجزائر — ص 27 — مج 2 — 3 ) هذه الكلمة على هذه الصورة gonila او goleyla والمؤلف اذ يتحدث عن زي نساء مدينة الجزائر يؤكد انهن يلبسن فوق القميص الثاني عند اشتداد البرد ثوبا ( sayo ) من الجوخ او من القطن المنسودف ( o de colchas ) شبيه بثوب ازواجهن — وهن يسمين هذا الثوب gonila واخرى يسمينه goleyla اما النساء التركيات والمرديات فيلبسن عادة فوق قمصهن ثوبا مسبلا الى اوساط سيقانهن — وهو معمول اما من الجوخ الرقيق الملون واما من ( استقلاط — ارجوان بلنسيه écarlate ) او من الاطلس او القטיפي والمخمل او من الدتمس . وهذه الاقمشة الثلاثة الاخيرة تكون ملونة على الدوام . وهذا الثوب له ياتة مفرطة في التتور بحيث انها مفتوحة حتى الصدر . وبارتفاع الصدر توجد بعض الازرار الذهبية او الفضية الكبيرة — وهي مصنوعة صنعا متقنا — والنساء يسمين هذا الثوب نفسن تسمية النساء المغربيات له اي : gonila ويتحتم على ان احلکم على ملاحظة ان الغلالة اذا كانت تلبس بصورة خاصة من قبل النساء في مصر — كما يؤيد ذلك النصوص الواردة آنفا — فان الحالة لم تكن هي نفسها في بغداد وفي مدينة الجزائر وفي اسبانيا . فان النويري يقول ( تاريخ العباسيين — مخ 2 — ص 169 ) في معرض كلامه عن احد الخلفاء : « وهو في الحمام فهرب في غلالة ( قميص ) » . ويقول ابن اللبانة ( لدى المقري — مخ دي غوتا — ص 550 ) وهو يتحدث عن المعتمد : « فبرز من قصره — عليه غلالة ترف على جسده » . وهناك مؤرخون آخرون يروون عين الحادث — ويستعملون هنا كلمة قميص ( chemise ) والمعتمد نفسه يسمي هكذا اللباس الذي كان يرتديه ذلك اليوم (22) . ويعرب ديبكو دي هيدو ( ص 8 — مج 2 ) عن هذا الموضوع في حديثه عن رجال مدينة الجزائر فيقول : « انهم يرتدون حين استفحال شوكة البرد قميصا او ثوبا ( un sayo ) من الجوخ الملون يسبل الى ما تحت الركب — وهذا الثوب يشبه القنباز الصغير la petite soutane وهم يسمونه gonela او goleyla ولكنهم يهجرونه في الصيف .

## الفمورة

يذهب القاموس ( ط كلكتا - ص 620 ) الى ان الفمورة هي : « ثوب اسود تلبسه العبيد والاماء ».

## الغنيباز

ان فريتاك هو اول من تقبل هذه الكلمة في القاموس العربي - ولكنني اعتقد انه غلط في كتابة غنيبار بحرف الراء بدلا من حرف الزاي . فاننا واجدون في تاريخ الاندلس للمقري ( مخ دي غوتا - ص 624 ) النص التالي : « ولما تولى النصارى على ميورقة - في التاريخ المتقدم - ثار بجزيرة منورقة القريبة منها - الجواد العادل العالم ابو عثمان سعيد بن حكيم القرشي - وكان وليها من قبل الوالي ابي يحيى المقتول . وتصلح مع النصارى على ضريبة معاومة واشترط ان لا يدخل جزيرته احد من النصارى - وضبطها احسن ضبط » . قال ابو الحسن على بن سعيد : « اخبرني احد من اجتمع به انه لقي منه برا حباب اليه الاتامة في تلك الجزيرة المنقطعة . وذكر انه ركب معه فنظر الى حمالة سيف ضيقة قد اثرت في عنقه . فامر له باحسان وغنيباز وكتب معه :

حمالة السيف توهي جيد حاملها

لا سيما يوم اسراع وانجاز  
وخير ما استعمل الانسان يومئذ  
لحسم علتها لباس غنيباز

والغنيباز عند اهل المغرب صنف ، من اللبوس غليظ يستر العنق . واعتقد ان كلمة غنيباز هي نفس الكلمة التي كتبها (D. Germano de Silesia, pag. 276) بهذا الرسم : « غنيباز من جلد » والتي فسرها بهذه الكلمات :

. « Colletto sorte di veste. Amictorium ex pellibus

وهذه الكلمة موجودة ايضا في الشرق - وهي تشير كذلك - الى نوع كساء - ولكن هذا النوع يختلف عن النوع الذي كان يحمل في الغرب اسم غنيباز .

ويفسر (D. Germano de Silesia, pa. 227) غنيباز وجبعه غنيبازاء وغنيباز بمصلة من الصوف .

ويذكر ريشتر ( رحلة الى الشرق الاوسط - ص 133 ) من بين الملابس التي اشتراها في بيروت - للولوج الى قلب سورية : « انطاريا - يسمى هنا تمبازا Kombar اي ثوبا طويلا مصنوعا من شبه الحرير المموج » .

ويقول بعد ذلك ( ص 206 ) : « ارتديت تمبازا مهلهلا » . ونجد اخيرا الكلمة نفسها كذلك - ص 213 . ويرتكب بركهارت - او ربما ناشره - نفس الغلطة التي ارتكبها فريتاك - لانه يكتب الحرف الاخير (ر) بدلا من (ز) . واليك ما يقوله ( ملاحظات على البدو والوها بين - ص 26 ) « يلبس الرجال في الصيف قميصا من القطن الغليظ - هذا القميص الذي يضع الاغنياء فوقه كمبارا Kombar - او ثوبا طويلا - كذلك الثوب الذي يلبسه سكان المدن التركية - مصنوع من الحرير والقطن . ومع ذلك فان معظمهم لا يرتدون الكمبار Le kombar ولا يلبسون ثوب قمصانهم الا كساء من الصوف » . ويكتب نابييه ( ذكريات من سورية - ج 1 - ص 144 ) الكلمة هكذا : خمبيز Khumbaiz ويفسر هذه الكلمة بكلمة بليس Pelisse الفروة التي ترتديها نساء بيروت .

ولا ريب ان كانييس ( النحو - ص 171 ) ينظر نفس النظرة الى هذه الكلمة حين يرسم لفظة تمبباز - والقنباز لديه لباس طويل يصل الى منتصف الساق .

ويبدو ان كلمة غنيباز كانت تشير في الاندلس ايضا الى نوع ثوب - فان بيدرو دي الكالا ( مفردات اسبانية عربية ) يترجم : Jubon vestido nuevo بكلمة غنيباز وجمعه غنيباز . ( فهل تعني nuevo هذه - لديه هنا - جديدا ؟ ام شيئا ادخل حديثا ؟ )

## الفددام

يذهب القاموس الى ان هذه الكلمة تشير الى العمامة : Le turban .

## الفروج

يعرض لنا البخاري ( الصحيح - ج 2 - ص 356 - ص 167 ) فصلا عنوانه « باب القباء وفروج حرير » . ويقول حول كلمة فروج « هو القباء - ويقال هو الذي له شق في خلفه » .

يبدو ان الناس في عصر البخاري لم يكونوا يعامون على وجه الدقة والضبط ماهية الفروج . وايا كانت الحالة فان الحديث التالي مروى في الصحيح عن عقبة بن عامر . قال عامر : « اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فروج حرير فلبسه . ثم انصرف فنزعه نزعا شديدا كالكاره له » . ثم قال : « لا هذا للمتقين » . تابعه عبد الله بن يوسف عن الليث . وقال غيره « فروج حرير » .

## الفرجية وجمعها الفراجي

سنجاب . وهو اول ما فعل بهم كذلك « . وفي موضع آخر ( لدى دي ساسي ، طرائف عربية ، ج 2 ص 267 ) : « واما من دون هؤلاء فالفرجية الطويلة الكم بغير تفريج » . وفي كتاب الف ليلة وليلة ( ط هابيبخت ج 2 ، ص 34 ) ، من نص مذكور في معجم فريتك : « فقصد نحو تربة أبيه وشق بين المقابر وأرخى فرجيته وكانت فوقانية بحاجات معطبة مقصبة منسوجة بطراز ذهب مكتوب عليها هذه الايات من الشعر . وفي طبعة مكناكتن ( ج 1 ، ص 161 ) نقرا هنا ببساطة : « وأرخى ذيل فرجيته من فوق رأسه وكانت منسوجة بطراز ذهب مكتوبا عليها هذه الايات » . وقد حملت صفتي منسوجة ومعطبة على الثوب نفسه وليس على الأزرار ، لاننا نقرا بعد ذلك بقليل ، في نفس القصة ( ط مكناكتن ، ج 1 ، ص 165 ) : « الفرجية المنسوجة بالذهب Feridsji Fe . ويتحدث بوكوك ( ص 327 ، ج 1 ، وصف الشرق ) عن هذا الثوب ، ويكتب الكلمة Feridsji فرججية ، ويضيف ان هذا اللباس معمول ، حسب الموسم ، من الجوخ ( الزملوط Camelot الموج ، أو الحرير (25) .

يصف لين (الفالية وليلة، ج 1، ص 324، النص الانكليزي هذا اللباس على هذه الصورة : « الفرجية ثوب مضاف ههنا ، يعمل اليوم من الجوخ عادة ، وله كمان واسعان طويلان يتجاوزان قليلا أطراف الأصابع ، وهذان الكمان بغير تفريج البتة . ويلبس هذا الثوب افراد طبقة العلماء خاصة » . ونقرا في تاريخ مصر للنويري ( مذ ، 2 ، ص 49 ) ان الملك الناصر داود ، لدى وجوده في بغداد ، تلقى من بين الثياب التي تولف الخلعة ( فرجية موج ) ( 23 ) اي فرجية من مادة ما يسمى بالفرنسية ( الزملوط — وبر البعير ) ( 24 ) . وفي موضع آخر ( مذ ، 2 ، ص 32 ) : يدور الكلام حول فرجية زرقاء منسوجة مقتدرة . وفي مسالك الابصار لدى كاترمير ( ملاحظات ومقتبسات ، ج 8 ، ص 216 ) يجري الحديث كذلك عن الفرجيات المنسوجة المقتدسة ، التي يلبسها سواد الشعب في الهند . ونقرا لدى السيوطي ( حسن المحاضرة ، مذ 113 ، ورقة 349 ، حوادث سنة 827 ) : « جدد للمشاخ الذين يحضرون سماع الحديث بالقلعة فراجي

- (23) لا مندوحة من اضافة كلمة موج الى القاموس ، بوصفها تشير الى كلمة الزملوط Camelot . والموج هو بالضبط لباس اللاتين Vestis undulata, vestis cymatilis ويفسر (D. Germano de Silesia) (موج من الجوخ) Ciambellotto drappo vestis undulata ا ولكيلا تفكروا بوجود احلال موج محل موج ، ارى لزاما على ان انبه الى ان مخطوطة (ب) للنويري مذكور فيها موج . ونقرا في قصة كوترفيك ( الرحلة ، ص 485 ) : « وبالإضافة الى الحريريات والصوفيات ، فان عندهم البسة من الائمة المتموجة ( الزملوط ) وهي تعمل في انقرة وغلاطية ، وذلك من شعر الماعز ، ومن هناك توزع على العالم » . ونقرا في نص آخر من تاريخ مصر للنويري ( مذ ، 2 ، ص 116 ) : « وهو بلفظ اطلق معدني بسنجاب مقتدرة » . وفي موضع آخر ( مذ ، 2 ، ص 28 ) : « خلعة من خزانة السلطان كاملة منسوجة مفتدرة » . وانني لا اتردد في احلال مقتدرة محل مفتدرة الواردة في هاتين المخطوتين ، ذلك لان كاترمير ( ملاحظات ومقتبسات ، ج 8 ، ص 216 . راجع كذلك ص 271 ) قد برهن في تعليقه قيمة ، على ان المقتدز أو المقتدس يعني انه مؤلف من فراء القسطور Le castor وهو مشتق من كلمة قندز أو قندس وهو القسطور . والخلاصة انني ترجمت النص الاول للنويري .
- (24) ورد في كتاب (شمس العرب تسطع على الغرب) للدكتورة زيفريد هونكه : ترجمة فاروق بيضون — كمال دسوقي ان كلمة Zamlott الالمانية هي زملوط العربية ( قماش من وبر الجمل . وهي تقابل كلمة Camelot الفرنسية الواردة في تعليق دوزي والمقابلة لكلمة موج . فهل الموج يا ترى هو ( قماش من وبر الجمل . ؟ ) المترجم .
- (25) لا أدري ، هل ينبغي ان اترجم ( مقصب ) بـ Broché d'or أم بـ Orné de pierreries . ويظهر ان لين من الراي الاول ، ذلك لاننا حينما نقرا في كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناكتن ، ج 1 ، ص 567 ) : بعد ان زوموا حيطانها بالقماش المقصب ، يترجمها هذا العالم ( الف ليلة وليلة و ج 1 ص 536 ) : Stuffis interwoven with gold . وحين نقرا في موضع آخر من نفس الكتاب ( ط مكناكتن ، ج 2 ، ص 222 ) : اخذت الستر وطرزته بالحرير الملون وزركشته بالمقصب . فان لين يترجم ذلك بـ : Ornamented it with the gold and silverthread

= اما انا فأؤثر ان اترجم (مقصب) بـ (Orné de pierreries) فان كلمة (قصب) تشير الى الاحجار الكريمة ، وفي بعض النصوص ، مثلا في هذا النص الذي نقرأه ، نكون حيال تكرار للكلام بصورة محسوسة ، اذا ترجمنا (مقصب) بـ : Broché d'or .  
وانني اعلم بان هناك من يعترض علي بان كلمة زركش في نص الف ليلة وليلة الاخير تعني Brocher d'or ولكنني سأحمله على ملاحظة ان كلمة زركش في الكتاب الذي اذكره لا تعني احيانا الا : Orner magnifiquement زين بصورة رائعة . فنحن نقرأ فيه ( ج 2 ، ص 46 ) زركش الرغوف بالذهب والقطع المثمنة . ( راجع حول كلمة رف وجمعها رغوف : فليشر De glossis Habichtianis, pag. 91 وعلاوة على ذلك ، فنحن نطالع في تاريخ مصر للنوري (مذ 19 ب ، ص 25 ) : « ان خلع طرد وحش خلع طرد وحش مقصب » . وبعد ذلك (مذ 19 ب ، ص 30 ) : « خلع الاثني طرد وحش مقصب بذهب » . ويدور الحديث في تاريخ مصر لابن ابيس (مذ 367 ، ص 377 ) عن : « نحو من ثمانين شقة اطلس مقصب . وفي كتاب الف ليلة وليلة ، 7 مكناتن : ج 1 ص 208 ) تسأل امرأة : « هل عندك تفصيلة طرد وحش مقصب طرش » . ولما كانت كلمة طرش لا تهنا هنا أي معنى ، فينبغي احلال كلمة بطرز ( احتمالا ) محلها . ولانني اتيتحت لي فرصة التحدث عن كلمة مقصب ، سأحدث ايضا هنا عن كلمة قصبه ، وجمعها قصبات .  
نطالع في كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتن ، ج 1 ، ص 576 ) : « وفي رقبته طوق من الذهب الاحمر وثلاث قصبات من الزبرجد » . فيعرف لين ( الف ليلة وليلة ، ج 1 ص 607 ، الطبعة الانكليزية ) بجهله معنى كلمة قصبات ومع ذلك يخمن انها تعني : ( خرزات اسطوانية الاستطالة Oblong cylindrical beads ) . واعتقد ان هذا التخمين فاخر بالنسبة لهذا النص ، ولكن الكلمة نفسها تعني قنزعة ، على الهيئة التي ذكرها لين ، لانني اقرا في كتاب النوري ( تاريخ مصر ، مذ 2 ، ص 116 ) : ( شاش تساعي مقعر ( ؟ ) بقصبات زركش ( شاش مبروم تسع مرات حول الراس ... » . ويقول برين ( رحلات ، ص 218 الخ .. ) في حديثه عن عمارة عرب القاهرة : « خمار من الحرير الاسود ، المنسوج مخططا بالذهب ، الزركش معظمه بقنزاع من نفس الحرير » . ( انظر الصورة المرقمة 90 ) .

ان كلمة تربة مفسرة في العاموس بالكلتين اللاتينيتين : ضريح ، مقام ، مرقد ، Tumulus ، sepulchrum وهذا التفسير يعوزه بعض الدقة. فان كلمة تربة تشير في مصر وفي بلاد البربر الى : 1 - نوع ضريح كبير ، او بنا حري الى هيكل مشيد على جدث ، او معبد ، او قبة ، فنحن نقرا في تقرير توشر دي نورنبرك ( وصف الرحلات ، ص 268 ) : « وبعد ان اكتفينا بما رأينا ، توجهنا الى مسجد صغير Muschkea غاية في الروعة ، وهي تسمى كذلك تربة Turby : اذ هكذا يسمى ضريح امير دوادار Amirey Dyoderij . ولكن هذا الدوادار هو الذي امر ببناء هذا المسجد الصغير البالغ النخامة والبهاء الذي يمكن ان يكتب فوقه كتابات كثيرة » . ونقرا في تقرير هيلفريتش ( تقرير مختصر واقعي عن رحلات ، ص 390 ) : « ينبغي ان نعلم ان السادة الكبار يبنون لانفسهم خارج المدينة دورا كبيرة او كنائس ، في الاماكن التي يشاؤون ان يدفنوا فيها بعد مهلكهم ، ويوقفون على هذه المشيدات بعض الدخول ( الاوقات Gewisz eynkommen ) تكون وسيلة لتميش جبهة من الفقراء . وهم يسمون هذه الانواع من الاضرحة تريا Turbe » .  
ونقع على كلمة تربة بهذا المعنى كثيرا لدى المؤلفين العرب في مصر . ففي الكتاب المفسنون ( حكاية اقامة عشر سنوات في طرابلس الغرب ) ص 37 ) مسخت كلمة تربة الى تربر Turbar . ويقول مؤلف هذا الكتاب انها بنائية تشبه المسجد ، وهي تضم قبور اعضاء الاسرة الملكية . وساجعلكم تلاحظون ، بمرور عابرة ، ان الحرف النهائي Y في هذا التقرير الانكليزي ، وهو يقابل الحرف (ة) في نهايات الكلمات العربية ، قد حرف الى الحرف R بصورة متصلة على وجه التقريب وهكذا بدلا من Skiffeh (سقية) فاننا نقرا كلمة Skiffer (سقيفر ، وبدلا من Nubah ، نوبه Nubar ، نوبر ، وبدلا من Teskerah (تذكرة) تذكر Teskerar (ص 42) ، وبدلا من Aisheh (عائشة) ، Aisher عايشر (ص 69) .  
وهذه التربة يستفاد منها كخانات وفنادق ، لاننا نقرا في موضع آخر من كتاب هيلفريتش ( ص

وبوسعكم رؤية وصفها لدى بييترو دلا فاله في كتابه ( الرحلة ، ج 1 ، ص 190 ) ، وفي كتاب تينغو ( قصة رحلة الى المشرق ، ص 56 ) وفي رحلة كورني دي بروي ( ص 131 ، الخ ) . ولكن هذا الرداء يرتدي كذلك في هذه المدينة من قبل النساء لدى بروزهن من دورهن ( تينغو ، ص 106 ودي برين ، ص 132 ) . وهذه الحالة غير موجودة ، حسب عقيدتي ، لا في مصر ولا في المغرب .

وقد تسلكت كلمة فراجة التركية الى اللغة اليونانية الحديثة : ميرتسيس . ( ويخيل الي ان الكلمة الايطالية Ferrainolo ليست الا التصغير الايطالي للكلمة التركية فراجة ، وان الكلمة الاسبانية Herreruelo مشتقة من هذه الكلمة الايطالية .

### الفرملة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويقرر النقيب ليون في ( أسفار في الشمال الامريتي ، ص 6 ) ان كلمة فرملة — وهو يكتبها Farmela تشير في طرابلس الغرب الي: «صديري له شرائط واسعة من الذهب ، وهو مفتوح من الجهة الامامية ومزود بالازرار ، ولكنه محروم من المعرى » . وهذا الصدار يلبس فوق سترة اخرى تسمى الصدرية . ( راجع كلمة صديرية ) .

### الفرودية

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ولكن لين ( المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 58 ، 59 ) يعرف الفرودية ، وهو يصف زي سيدات القاهرة بانها : « تنحصر بطاقيّة أو طربوش أو طرحة

والظاهر ان الفرجيات المصنوعة في مصر قد اكتسبت شهرة طبقت الافاق ، فلقد كانت تحمل الي الاقطار النائية . ويقول ابن بطوطة ( الرحلة ، مذ دي كايانكوس ، ص 246 ) في معرض كلامه عن وزير الجزائر المدنيبة : « وعليه فرجية مصرية — المرعز » (26) .

ويعرب ديبكو دي هيدو ( خطط مدينة الجزائر ، ص 2 ، مج 3 ) عن افكاره في معرض وصف ازياء اترك مدينة الجزائر على هذه الشاكلة : « انهم على العموم يلبسون بدل الازرار رداء آخر من الجوخ الملون ، وهو ارجواني اللون عادة ( اشكرلاط ، اسقلاط ، écarlate ) او من جوخ لندن ، Drap المعمول على طراز مدينة البندقية ، الذي ينزل حتى القدمين . وهو واسع فضفاض مفتوح من الامام . وهذا اللباس لا ياتة له ، ويسمى الفرجية Ferja له كمان واسعان اكثر من سعة كمي اليك والخفتان Cafetan و Jalaco tajetan ذلك لانها يغطيان الذراعين ، ويلبس اصحاب السمات والوقتار وحسن الصيت ، هذا الرداء فوق الخفتان ، في كل المواسم ، اما الآخرون جميعا فيرتدونه اذا عضهم البرد بنايه ، ذلك لان هؤلاء يطرحونه بصورة عامة على الكفف اليسرى مطويا اربع طيات ، اذا كلكل عليهم الحر او اعتدل مزاج الهواء ، والرحالون ( مثلا في بلادنا ) يلبسونه مع المعاطف ، وعلى هذه الشاكلة يدرج هؤلاء الناس في المدينة » .

ويتحدث دابر كذلك في كتابه ( وصف حقيقي دقيق لاتاليم افريقيا ، مج 1 ، ص 240 ) عن فرجية Ferezysya احد سفراء ملك مراکش ، الذي ندموا الي امستردام عام 1659 ، ولكن يذهب هذا المؤلف الي ان هذه الفرجية كساء كماه تصيران . والفرجة في القسطنطينية ( ذلك لانها تكتب على هذه الصورة : فرجاه ) لا تختلف عن الفرجية المصرية.

( 386 ) : « هذه الدار اسمها لدى المغارسة ( خان ) ، وحولها بيوت عديدة يقطنها المغارسة والتجار وبجوارها كذلك بيوت تجارية (Kauffhäuser) حيث يقيم التجار الاجانب الوافدون مع التوافل ، وهي تحمل اسم تربة . وقد اشاد تواعدها كبراء القوم الذين بنوها ايذكرهم الناس بعد هلاكهم . وفي هذه البنايات يحصل كثير من الفقراء على قوتهم » .

2 — تشير هذه الكلمة الي مقبرة . فنحن نقرا في كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناكتن ، ج 1 ، ص 75 ) : « جاء الي قبر في وسط التربة » . وفي رحلة نيبور ( رحلة الى البلاد العربية ، ج 1 ، ص 206 ) نرى تفسير كلمتي « تربة اليهود » : « قبور اليهود » .

(26) توجد كلمة مرعز ايضا في كتاب ابن بطوطة ، مشيرة الى نوع من النسيج ( ص 129 ، 140 ، 213 ) ويبدو انه نسيج من الصوف ، لاننا نقرا في موضع آخر ، لدى المؤلف نفسه ( ص 99 ) في مقاله عن بلدة ماردين : « وبها تصنع الثياب المنسوبة اليها ، من الصوف المعروف بالمرعز » .

في بلاد الغرب . ( ويكتب الرحالة هذه الكلمة : Fâs )  
ولكن نيبور يعلمنا ان العرب يلبسون عشرة أو خمسة  
عشرة من هذه الفيوس ( الطاقات ) مرة واحدة ،  
بعضها مصنوع من نسيج الكتان ، وبعضها مشغول  
من الجوخ الكثاف الموشى بالقطن ، والتحتاني منها  
مطرز بالذهب أحيانا . ( ولم أجد هذه الخاصة في  
مكان آخر ) . ومعظم هذه الفيوس مكتوب عليه هذه  
الجملة : لا اله الا الله محمد رسول الله . أو آية من  
آيات القرآن الكريم . ويؤكد العقيد سكوت في كتابه  
( يوميات اقامة في مخيم الامير عند القادر الجزائري  
المسمى « اسم الله » ، ص 5 ، 6 ) ان الطاقية أو  
العراقية الحمراء المسماة بالفيسس Fez  
تلبسها عساكر ابراطورية مراکش عن بكرة أبيها .

### الفشطان

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ولكن يقول ابن بطوطة (الرحلة - مخ دي كايانكوس  
ص 59) - في معرض حديثه عن شيخ مكسة :  
« وكنت اراه حين ذلك لابسا جبة بيضاء قصيرة من  
ثياب القطن المدعوة بالفشطان . كان يلبسها في بعض  
الاقوات » . فهل يا ترى يمكن ان تكون كلمة فسطان  
هي الكلمة التركية فستان ؟ انني لا اجزؤ على الجزم  
- ذلك لان هذا الثوب لا يلبسه الا النساء ( راجع  
معجم منينسكي Meninski ووصف مصر - ج 18 -  
ص 112 ) ومن جهة اخرى ارى من باب المعانب  
الوقوع على كلمات تركية تستعمل في مكة في القرن  
الرابع عشر الميلادي - أي على وجه التقريب قبل  
غزو العثمانيين لهذا القطر بقرنين .

### الفشطلول

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وكانت عمرة رأس تحمل هذا الاسم في اسبانيا  
ذلك لان بيدرو دي الكالا ( مفردات اسبانية عربية ) -  
قال : Velo assi فشطلول - وجمعه  
فشاطل ، بعد ان فسر كلمات :  
( Velo o toca de muger ) بد ( عمرونة ) .

مربعة تسمى فرودية معمولة من الشاش الموصلي  
المطبوع أو المنقوش أو من الكريشة . وهي تشد شدا  
وثيقا حول الرأس ، ومجموع هذه العمرة يدعى  
ربطة (27) وكان اثنان أو اكثر من هذه المناديل شائع  
الاستعمال بصورة عامة ، منذ عهد ليس ببعيد ، وذلك  
لتكوين عمامة سيده ، وما تبرح هذه الزينة الراقية  
تستعمل في بعض الاحايين لهذا الغرض ، ولكن في هذه  
الحالة تكون هذه المناديل مسواة بشكل يؤلف منه  
اكليل للرأس عال مسطح بحيث انه يختلف كثيرا عن  
عمامة الرجال .

### الفسروق

لا بد ان تشير هذه الكلمة - التي عثا انتقب عنها  
في جميع المعاجم العربية والفارسية - الى نوع عمرة  
رأس ، ذلك لان ابن بطوطة ( الرحلة ) ، مخ دي  
كايانكوس ، ص 191 ) يقول ، في وصف مدينته :  
Dehli « ويمشي بين يديه ايضا النقباء وهم  
ثلاثمائة وعلى رأس كل واحد منهم فروق ذهب وعلى  
وسطه منقطة ذهب » . والان يتحتم علينا ان نعلم ما  
اذا كانت هذه الكلمة مغربية ام فارسية ، ومعنى ذلك  
ما اذا كان ابن بطوطة يود الاشارة الى ان هؤلاء  
الناس كانوا يلبسون عمرة ام طاقية ، واسم ذلك في  
المغرب فروق . ام ان اهل Dehli يسمون هذا  
الشيء بهذا الاسم . وبما انني لم اصادف كلمة فروق  
في مكان آخر ، فليس بمقدوري ان اجزم برأي حول  
هذا الموضوع .

### الفسس

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ونحن نعلم ان الاتراك في القسطنطينية يسمون  
الطاقية التي يلبسونها تحت العمامة ( فس ) ، وهذه  
العرقية تستعير اسمها من مدينة فاس Fez  
وبوسمنا مقارنة الوصف المفصل الذي دججه فيسكيه  
في كتابه ( رحلة في الشرق ، ص 183 - باللوحة )  
- واذا آمننا بما يقوله نيبور في كتابه : ( رحلة الى  
بلاد المغرب ، ص 59 ) فان الفس يحمل نفس الاسم

(27) لا وجود لكلمة ربطة في القاموس . ويقول الكونت دي شابرول كذلك ( وصف مصر ، ج 8 ، ص  
113 ) ان الربطة تشير الى جماع عمرة الرأس . وكلمة ربطة تشير ايضا الى حزمة وطرد . فنحن  
نقرأ في كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتن ، ج 3 ، ص 177 ) : فأمر التاجر العبد أن ياتيه بربطة  
الحريير من صدر الدكان . فأتاه بها وأخرج منها عدة قناعات .

## الفنجان

ج 1 - ص 205 ) الذي لو قلبناه راسا على عقب لشابه بعض المشابهة من ناحية الشكل القبعية Couvre-chef التي يصفها كوبان . وان ما اعرضه هنا مؤيد - كما يخيل الي - بالنص التالي لدارفيو d'Arvieux في كتابه ( رحلة من فلسطين صوب الامير الاعظم - ص 211 .  
Voyage dans la Palestine vers le Grand Emir, pag. 211)

« ان زينة رؤوس نساء البدو هي طاقية من الذهب او من الفضة - مشكلة على هيئة قصعة صغيرة écuelle او قدح gobellet » .  
لا اقول ان دارفيو يتحدث عن الفنجان - اذ من المحتمل كثيرا انه يتكلم عن العرقية ليس غيرها . ولكن حين يقارن رحالة اوروبي نوعا من العمرة Coiffure بتقدح Gobelet افلا يحتمل كل الاحتمال ان يكون العرب قد طبقوا اسم كأس على عمرة مماثلة ؟

### القوطة ومصفرها القويطة (2S)

كان سليفستر دي ساسي اطراف عربية .  
ج 1 ، ص 195 ) قد تحدث بكثير من الاسهاب عن القوطة ، وكذلك فعل فريتاك .

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس بوصفها تشير الى شبه عمرة : عصابة Coiffure ويقول كوبان في كتابه ( درع اوروبا - ص 220 ) وهو يصف زي سيدات القاهرة : « يعتمر رأس المرأة في القاهرة بقبعة من الكارتون يبلغ ارتفاعها قدما واحدة وهي مطلية بطلاء ذهبي او مرسومة حسب طبقة الأشخاص - وتكون احيانا مغطاة بأوراق من الفضة - ويخرج من ارتفاع الرأس تحت القبعة جزء من مندبل ينساب حتى الجبهة مخفيا كل شعرها الامامي » ( انظر ايضا المرجع السابق - ص 248 ) .

وانتي اعترف بعدم وقوعي في موضع آخر على كلمة فنجان - لا عند مؤلف عربي ولا لدى رحالة اوروبي . ومع ذلك فان كوبان هو جوابة دقيق الاحكام جدير بكل ثقة واحترام . وهو بالرغم من ضآلة شهرته محل للركون اليه اكثر مما يستحق الاناثون المحدثون الذين يتمتعون بشهرة واسعة . وفضلا عن ذلك فليس مما لا يحتمل وقوعه ان تخلق كلمة فنجان على نوع من انواع الطاقيات . والفنجان هو كأس القهوة ( لاحظ صورة الفنجان لدى لين ) ( المصريون المحدثون -

28 ) انني اثبت هنا مختلف المدلولات التي وجدت ان كلمة فوطة تدل عليها . وهي لا وجود لها في القاموس . وكذلك مختلف انواع الالبسة التي تشير اليها هذه الكلمة : الموجودة في النص . فكلمة فوطة تشير الى منشفة . يقول ابن بطوطة ( الرحلة : مذ

دي كايانكوس ، ص 191 ) في معرض حديثه عن ملك Dehli : « فان كان عيد الاضحى اثنى السلطان بجمل ، فنحره برمح ، يسمونه النيزة بكسر النون وفتح الزاي بعد ان يجعل «اي ثيابه فوطة حرير توقيا من الدم . وفي موضع آخر ( مذ . ص 146 ) يقول الرحالة نفسه - متحدنا عن بلغار الفولغا : « ويأتي الباروجي وهو مقطع اللحم وعليه ثياب حرير قد ربط عليها فوطة حرير » . ونقرأ في كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتكن . ج 1 : ص 578 ) : « سفرة مغطاة بفوطة من الحرير » . وكان العبيد يرتدون عادة فوطة ، على اوساطهم حين يتناول السيد طعامه . ( راجع الف ليلة وليلة : ط هابخت ، ج 3 ، ص 300 ) . وفي ايامنا هذه يستعمل كل احد فوطة او منشفة (Napkin) اثناء تناوله الطعام . راجع لين ( المصريون المحدثون ج 1 ص 212 وفي مصر يستعملون اليوم هذا المثل : « فوطة بحواشي وما تحته شي » الذي يترجمه بركهارت ( الامثال العربية : رقم 482 ) على هذه الشاكلة : « منشفة لها حواش جبيلة ولا شيء تحتها » . ويضيف بركهارت : « هذا المثل يعني : كثرة صخب وقلة عمل ، اسمع جمععة ولا ارى طحنا : (Puff without reality) . لاجه هم التي يقدمونها الى علية القوم فوق لوحة او طبق ويفطونها بفوطة او مندبل ، مطرز اجمل تطريز» .

2 - وتشير كلمة فوطة 2 - الى شرشف ، شف . فنحن نقرأ في الرحلة الى فلسطين صوب الامير الاعظم ( ص 18 ) لمؤلفها دارفيو : « وهناك شرشف عظيم من التيل والكتان المرقط بازرق وابيض يسمونه فوطة ، وهو يستعمل كشرشف تحتاني » . ونقرأ كذلك في تاريخ ابي الحسن الماجن ، الموجود في طبعة هابخت لكتاب الف ليلة وليلة ( ج 4 ، ص 171 ) ان هذا الرجل تظاهسر بالموت فامر زوجته ان تغطيه بالفوطة الحريرية ( فانشرى على فوطة حرير ) . اذن فقد كان القدماء يفتون موتاهم بالفوطة ، اي على ما ارى بشرشف . ونستخلص من تعليقة لين



## الفوقانية

التي تدعى اليوم في مصر طاقية أو عرتية - وهي التي توضع تحت الطاقية المسماة بالطربوش - الذي يحاط بعد ذلك بقطعة من البز - لتأليف العمامة التامة على هذه الشاكلة . واذا وجدنا في طبعة مكناتن لالف ليلة وليلة ( ج 1 - ص 172 ) هذه الجملة : « فنظروا شابا مليحا بقميص وطاقية كشف من غير لباس - فان طبعة هابخت ( ج 2 - ص 63 ) تورد في هذا الموضع : « وهو شاب مليح مخنف اللباس يتبع كشف وقميص بلا سراويل » . ونقرا في موضع آخر من نفس الكتاب ( ط ه - ج 2 ص 29 ) : « خيظها حرزا في قبعة تحت شاشية » . ومعنى ذلك خيظها في القبع الموجود تحت طاقيته او قبعة . وبعد ذلك ( ط ه - ج 2 - ص 60 ) : « بقي بقميص وقبع » . وبعد ذلك بقليل - في نفس القصة ( ط ه - ج 2 - ص 62 ) : « وهو على حالته يتبع خطاي ازرق وقميص الخ .. وكلمات : « تبع خطاي ازرق » تعني ولا ريب قبعاً ازرق مصنوعاً من بز خطاي - ومعنى ذلك من حرير الصين - لاننا نقرا كذلك لدى ميرخوند : تاريخ السلاجقة - ص 11 - Mirkhond (Historia Seldschukidarum

« واذ نفائس مملكة خطاي جامهاي كرانمايه به او بخشيد » . « اهداه ثيابا ثينة - منتقاة من افخر ملابس مملكة خطاي » . : اي من مملكة الصين . والنص التالي موجود في تاريخ مصر للنويري (مذ 2 - ورقة 103 ) : « عرضت عليه الوزارة في الدولة البنصورية فاباها وتصل منها كل التنصل . وبالف في ردها كل المبالغة . وانتهى حاله في الفصل منها . الى ان حضر الدركاه (31) بباب القلعة وقتل طيلسانه وتلع عمامته وفوقانيته (32) وبقي بقميص ودلق . وهو قائم . فقام الامراء لقيامه وصاروا حوله حلقة . وهم لا يعرفون موجب فعله لذلك . ثم جاء نائب السلطنة الامير حسام الدين طرطناني وهو على هذه الصورة فتالم . وساله عن خبره ، فقال له : انا انما وصلت من بلدي بمثل هذا اللبوس الذي علي وانا اكتسبت

نستخلص بالبديهة من احد نصوص تاريخ مصر للنويري نشرناه حول كلمة « بقرار » ، ومن نص آخر نحن على وشك ايراده حول كلمة « قبس » ، ان الفوقانية في المهود القديمة لم يكن يلبسها الا الغضاة . ولكن بعد الغزو العثماني لمصر لم تبق الحالة بهذا الخصوص على ما كانت عليه . واعتقد ان كلمة فوقانية تشير الى شبه « فرجية » ، ذلك لاننا بدل الكلمات التي نقراها في طبعة هابخت Habicht لكتاب الف ليلة وليلة ( ج 2 ، ص 71 ) وهو النص الذي اورده فريبتاك Freytag قائلا : « وهذا شائه على الكرسي (29) ونمشته (30) وفوقانية » نرى طبعة مكناتن Macnaghten ( ج 1 ، ص 178 ) تقول : « واخذ الشاش والطربوش واخذ الفرجية » . وعلاوة على ذلك ، فاننا نطالع في موضع آخر من الكتاب نفسه ( هابخت ، ج 1 ص 34 ) « وارضى فرجيته وكانت فوقانية » ولكن اذا كان هناك فرق بين الفرجية والفوقانية ، وهذا ما لا يبدو لي متعذر الاحتمال ، فارى من المحتم علي ان اعترف بجهلي بماهية هذا الاختلاف . ولكن استنادا الى نص النويري الذي ستقراونه حول كلمة « قبع » ، ارى وجها للاحتمال بان الفوقانية هي الجبة . وايا كانت الحقيقة ، فان الجبة لا تختلف كثيرا ، من ناحية الشكل ، عن الفرجية .

## القبع وجمعه الاقباغ

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس . ولكن في قائمة الكلمات العربية التي اوردها برينتيك - في كتابه ( وصف رحلة وحج - ص 115 ) وهو الرحالة الذي زار الشرق سنة 1483 - فسرت كلمة كوبيت Cobeth بكلمة كاب Cappe (كلوتة - طاقية - عرقية ) . والواقع ان الكلوتة هي

- (29) ان كلمة كرسي كثيرة الوقوع ، بهذا المعنى في كتاب الف ليلة وليلة . وهي تشير هناك الى مقعد يستعمل بخاصة لوضع العمامة عليه ، اثناء الليل . وهذا الاثاث يسمى كذلك « كرسي العمامة » . ويصفه لين مفصلا في احدى تعليقاته الجميلة حول ترجمته الانكليزية لكتاب الف ليلة وليلة ، ج 1 ، ص 325 ) ، وهو يتحدث عن كرسي العمامة كذلك في كتابه ( المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 47 ) .
- (30) راجع حول كلمة نمشة كاترمير ، تاريخ السلاطين المماليك ، ج 1 ق 1 ، ص 172 .
- (31) الدركاه بباب القلعة : او صحن للدار .
- (32) لا معنى لكلمة قل هنا واعتقد ان الجملة تكون صحيحة لو قلنا وتلع طيلسانه وعمامته وفوقانيته . ولعل كلمة قل هي فل .

بصحبتم وخدمة السلطان زيادة على ما جئت به وهو هذا الطليسان وهذه الجبة والعمامة . فان ضمنت لي على السلطان اعفائي من هذا الامر الذي طلبنسي بسببه وابقائي على ما انا عليه والا فلا ارجع الي لباسي هذا ابدا وارجع الي بلدي بهذه الحالة . فبكي الامراء وعظموه والبسه نائب السلطنة قماشة وضمن له صرف الوزارة عنه (33) .

وان جمع كلمة قبع — وهو اتباع — يوجد في مسالك الابصار ( راجع كاترمير — تعليقات ومقتبسات — ج 8 — ص 215 ، وفي ( وصف مصر للمقريزي — ج 2 — م 372 — ص 354 ) . وفي موضع آخر ( ج 2 — م 361 ) يتحدث المقريزي عن سوق الاتباعيين — ولكن في هذه البقعة لا يوجد بأي تفصيل عن اللباس الذي فرغنا من الكلام عنه (34) .

### القباب ، القبقاب

القباب ، او كما يلفظ عامة في مصر هذا اليوم ، القباب ، هو على رأي لين ( المصريون المحدثون ، ج 1 ص 61 ، 62 ) السنبك sabot او المزلاج patin الذي يعلو عادة عن الارض اربع او ثلاث عقد ، وهو مزركش في الاغلب الاعم ومرصع باصداق اللؤلؤ او الفضة ، الخ .

ويستعمله الرجال والنساء ، دائما وعلى حد سواء ، داخل الحمامات ، ولكن النساء لا يلبسنه في بيوتهن الا نادرا . وبعضهن لا يلبسنه الا لتفادي تجرير ذلاذل اثوابهن على الارض ، وبعضهن يستعملنه لاطالة تاماتهن ، اي لاطهار انهن طويلات التامات . ويقول بركهارت ( الامثال العربية ، ر 143 ) راويا هذا المثل : بدال مشيك بقبقابك شيلي شراميطك من اكمايك ( بدلا من المشي على القبقاب ارغمي اسمالك عن كمييك ) وتعني الشرموطة في مصر القاهرة ... والقباقيب هي عكاكيز échasses او بوابيج من

الخشب mules de bois ولها من الارتفاع اربع او خمس عقد ، فوقها تدب النساء في الحمامات ، وتدرج عليها نساء طبقة النبلاء في بيوتهن . ونساء الطبقات الراقية يزركنهن قباقيبهن بمختلف القنازع الفضية ويطرزنها ويرصعنها باصداق اللالء .

وبوسعكم رؤية كل هذا النوع الغريب من الاحذية في كتاب ( بلون ، ملاحظات ، ص 24 ) (Belon, observations) حيث احدى النساء تلبس مزلاجين يعلوان عن الارض كثيرا . ويقول كوبان في كتابه ، درع أوروبا ، ص 220 .

في معرض حديثه عن نساء القاهرة : « لمن مزلاج تعلقواست او سبع عقد عن سطح الارض ، ولا وجود صنعها الا في ايطاليا » .

ونجد القباقيب كذلك في سورية . فان راوولف Rauwolf في كتابه ( وصف حقبتي لرحلة ، ص 50 Aigentlich beschreibung der Raysn) .

يعبر عن ذلك بهذه الكلمات : « في البيوت والدروب يلبسون كذلك غالبا احذية من الخشب (holzschüch) . وهي تعلق عن الارض اكثر من خمسة عشر سنتيمترا ، وهي مقورة تقويرا عميقا من الباطن ، في الوسط ، بين القطعتين الخشبيتين اللتين تمانان الارض ، وهي مطلية طلاء جبلا بعدة السوان . وتلبسها النساء كذلك » .

ونرى من كتاب كورني دي برين الرحلات ، ص 362 Corneille de Bruyn Reizen

ان هذا الحذاء كانت تلبسه كذلك سيدات حلب . ويعطينا هذا الرحالة شكله ( ص 189 ) . وما يزال مستعملا في هذه البلدة حتى ايامنا هذه ، لان ريشتر Richter في كتابه ، رحلة الشرق الاوسط ، ص 263 (Wallfahrten im Morgenlande)

يقول : « النساء في بيوتهن يدرجن فوق المزالج (Stelzschuhen) الالينة المرصعة باصداق اللالء » . والقباقيب شائعة الاستعمال ايضا في بلاد العرب . فالاعراب يلبسونها غالبا في منازلهم ، كما ذكر ذلك نيبور Niebhor في كتابه ، وصف الجزيرة العربية ،

33 تشير كلمة قبع في المغرب الى قبعة البرنس او القبلار — كما يؤكد ذلك صراحة دابر (وصف حقبتي دقيق لاطاليم افريقيا الشمالية ، ص 24 ، مج 2) ، فهو يكتبها برسم (كوب) Kob اما ديبكو دي تورييس في رسمها في كتابه ( قصة الشرفاء ، ص 86 ) بشكل (كابان) Caban . اما عن كلمة قبع الكلدانية فلم استطع تقبلها في النص ، لانني حتى الآن لم اعثر عليها لدى مؤلف عربي ، وارتاب كل الارتباب في لباس العرب حقيقة لهذه العمرة . والكلمة الكلدانية تشير الى ما يشبه العمامة (راجع قاموس بختسورف Buxtorf اما القاموس ( المحيط ) فيفسر القبع بالبرنس .

34 ظهر لدى التحقيق ان الكلمة بالسريانية ( قبعو ) وبالكلدانية ( قبعما ) وبالعبرية ( قوبع ) — ( المترجم )

بكلمتي : معطف الجندرمة . Manteau de gendarme  
وعلى الرغم من ذلك يظهر ان كلمة قبلاز كانت  
تعني في لغة التخاطب العربية في اسبانيا القبـع  
Capuchon وليس المعطف أو الأزار — ذلك لان  
بيدرو دي الكالا يترجم بكلمة قبلاز وجمعها قبلازات -  
capirote vestidura (capuchon)  
ويظهر ان قبيلة كانت شائعة الاستعمال بمعنى المعطف  
القبعي manteau à capuchon  
لان المؤلف المذكور يترجم  
بقبيلة وجمعها قبابل . cugulla con capilla

والامر في المغرب معكوس — فقبار كانست  
تستعمل للدلالة على المعطف القبـع  
manteau à capuchon اذ يقول ديكيو دي توريـس  
في كتابه ( قصة الشرفاء — ص 86 ) عن سكان  
مراكش : « ان ملابس الرؤساء مشفولة من الحرير  
— وهم يسمونها capellares وهي شبه معاطف  
طويلة — ولها اتباع capussons أو cabans .  
( راجع كلمة تبع ) من الحرير أو الصوف . ويقول  
مارمول ( وصف أفريقيا — ج 2 ص 102 — مج 2 )  
ان العمال والرجال من سواد الشعب الآخرين —  
ولاسيما العساكر المشاة ورماة البنادق والقواسين  
الخيالة — يرتدون معاطف يسمونها capellares  
مصنوعة من الجوخ الأزرق أو من لون آخر فسوق  
اللباس المحتمل ان يكون القطنان » . ونقرأ في بحث  
دابر ( وصف حقيقي دقيق لاقاليم افريقيا — ص 240 —  
مج 2 ) عن زياء السفراء المراكشيين الذين وصلوا الى  
امستردام عام 1659 : « ان السفير محمد كان  
يرتدي جبابة قريبة الشبه بـ Chanijf  
( خيف ) السفير ابراهيم — ولكن كان له من الخلف  
تبع له تنزعة في نهايته (35) كما يمكن رؤية ذلك في  
الشكل المرفق . واسم هذا اللباس Bornouz  
( برنوس ) أو Bornos ( برنس ) ولكنه كان  
مقتلا من الخلف تماما . ويضع عادة من شعر الماعز  
— المرعز — مثلا — أو من صوف نعجة سوداء —  
واسمه بالعربية Kalmouz أو Sjaraba  
ويسمونه الكبوشون Le capuchon Kob  
( القبـع ) ولكن قلما يستعملونه لتغطية رؤوسهم » .  
ولم اعثر على كلمة Kabbenur قنبور في  
موضع آخر — واعتقد ان كلمة Kabba هي الكلمة  
الاسبانية Capa ولكنني لا استطيع تقديم أي  
تخمين حول المقطع الاخير nur .

ص 60 Beschrijving van Arabie  
ويعطينا شكلها ( اللوحة 2 ، A.B.C. ) .

ولما كان لهذا النوع من الحذاء ارتفاع يبلـغ  
عدة عتد، فلن يظهر بمظهر الغرابية للور Le Lore  
بشهادة مؤلف مسالك الابصار ( ملاحظات  
ومتبسات ، ج 8 ص 331 ) كان يمشي على الحبل  
وهو لابس القبقاب ، فيشده المتفرجين ، ذلك لان  
من الرقص على الحبال في مصر وسورية لم يكن قد  
وصل بعد الى هذه الدرجة من الكمال العجيب التي  
بلغها في بلادنا .

ولم اتع على هذا الحذاء لا في المغرب ولا في  
الاطار الشرقية . ومع ذلك فيبدو انه كان شائع  
الاستعمال في اسبانيا، ذلك لان بيدرو دي الكالا يترجم  
كلمات canco de palo بكلمة قبقاب .

### القبيلة — القبلاز — القبلاز — القببور

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .  
ولكن في اللغة الاسبانية تعني كلمة Capilla  
القبـع Capuchon . وقد تسلت الى لغة عرب  
اسبانيا — ذلك لان بيدرو دي الكالا ( مفردات عربية )  
يترجم Capilla de capa بـ : قبيلة —  
وجمعها قبابل . اي قبع المعطف . ومن Capilla  
تألفت Capillar أو Capellar معطف  
له قبع . ويفسر كوياروفياس ( كنز اللغة القشتالية —  
مدريد — 1611 ) : بـ Capellar  
La cubierta a la Morisca, que sacan en los  
juegos de cañas por librea, de marlota y capellar  
ويبدو ان مغاربة اسبانيا كانوا يلبسون الـ  
capellar فوق المرلوة marlota  
وان المؤلفين الاسبان يتحدثون كثيرا عن الـ  
Marlota y capellar التي كان يلبسها  
الفرسان العرب . ( راجع اغاني الموريـكيين  
الشعبية — ص 60 — 130 — 131 — 147 —  
وانظر حروب غرناطة الاهلية — ص 162 — 175 —  
200 — 237 ) . واذا آنا بما يقوله شارح قديم  
للحروب الاهلية ( ص 109 ) فان كلمة capellar  
تشير الى برنس صغير على الطريقة التركية يشد  
تحت الذراع اليمنى . وفي كتاب ( كنز اللغات الثلاث  
ليفكتور ( جنيف 1609 ) كما في ( كنز سيزار اودان  
( بروكسل 1625 ) نجد كلمة capellar مترجمة

(35) القنزعة Houppé - Flocon تسمى كذلك شرابة .

## القباء

يعني بها العباءة وليس القباء ( . وعلى النقيض من ذلك هناك نصان من تاريخ اليمن يحملانا على التفكير بأن القباء هو القفطان نفسه . وعلى هذا فان القفطان يلبس تحت الجبة . فنحن نقرا في هذا الكتاب ( مذ 477 — ص 298 ) : « خلع على الامير — خلعة نبيلة (37) من أجل القفطين القباء » . وفي موضع آخر : ( ص 319 ) : « خلع على ابراهيم بن المطاهر قفطانا من القباء الصراصر » (38) . والعلة التي تجعل هذه النقطة وافية الغموض — هو انه — منذ اكثر من قرنين — لم يعد هذا اللباس يرتدى من قبل العرب . والمؤلفون القدامى لهذه الامة لا يصفون حاجة كانت معروفة من قبل العموم في زمانهم — والرحالة الاوروبيون لم يستطيعوا ان يصفوا الاشياء التي لم يعد لها وجود اثناء زياراتهم للاتطار العربية .

لقد كان القباء شائع الاستعمال في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم . فنحن واجدون في صحيح البخاري ( ج 2 — مذ 356 — ص 167 ) بابا عنوانه : « باب القباب وفروج حرير » حيث نقرا : « قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبية ولم يعط مخزمة شيئا . فقال مخزمة : « يا بني انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم » . فانطلقت معه . فقال : « ادخل فادعه » . فدعوته له . فخرج اليه وعليه ثياب منها . فقال : « خبات هذا لك » . قال : « فنظر اليه » فقال : « رضى مخزمة » ويقرر المقرئ ( وصف مصر — ج 2 — مذ 372 — ص 350 ) — ان الامراء والجنود والسلاطين نفسه كانت ملابسهم ايام الدولة الجركسية هي : ( اقبية اما بيض او مشهرة احمر

لو آتينا بما يقوله فريتاك Freytag  
لقرانا لدى الجوهرى :  
« Tunica virilis exterior. Persica ; Quae sub axillis per obliquum duplicatur »  
وترجمة هذه العبارة : « لباس خارجي للرجال — فارسي الاصل — يطوى تحت الابط بصفحة منحرفة » . ولكن لسوء الطالع لم يقل الجوهرى كلمة واحدة من هذه الكلمات المزعومة (36) .

والرحالة الاوروبي الوحيد الذي اوضح لى ماهية ثياب الاعراب هو روفل — الذي جاس خلال الشرق عام 1573 — فهو يقول واصفا زيه الذي اصطفاه لنفسه بغية السفر من حلب الى بغداد ( وصف حقيقي للرحلات — ص 133 ) انه هو نفسه ورفاته اوصوا لانفسهم بادىء الامر بعمل ( اقبية Cabas ) طويلة زرقاء (Blawe lange caban) كانت مقلدة من الامام بازرار ومقورة تمام التقوير في موضع الرقبة — وهي تشبه بعض الشبه ملابس الارمن (Der Armenier nit ungleich)  
فعمى أن يكون هذا الثوب هو نفس الثوب الذي تحدث عنه آنفا ( ص 49 ) — في معرض وصفه لازياء سكان طرابلس » . انهم يحبون الملابس البديعة الالوان — اذا لم تكلفهم غالبا — وهذه الملابس مقبولة الطول ولها ازرار من الجهة الامامية » . وتحت هذا اللباس يلبسون الجبة . اذن فالقباء قد احتل مكانة فرجية ايامنا هذه . ( ولا مشاحة ان كوتوفيك حين يكتب في كتابه — رحلة — ص 487 — كلمة : Gaba

- (36) صدق دوزي . لا وجود لكلمة ثياب في قاموس الجوهرى . ( المترجم ) .  
(37) ينبغي اضافة معنى كلمة Magnifique التي تعطي صفة نبيل احيانا ، الى القاموس . فنحن نقرا في موضع آخر من تاريخ اليمن ( مذ ، ص 303 ) : « امر لهما بصلة نبيلة » . وكلمة نبيل كذلك تؤخذ بمعنى لطيف ورتيق وبمعنى البشاشة . فنحن نقرا في كتاب المراكشي ( المعجب ، مذ 541 ، ص 139 ) : « تلقاه لقاء نبيل » .  
(38) كلمة صراصر التي لا وجود لها في القاموس تعني العظيم ، ولا يظهر انها تستعمل الا في معرض الحديث عن الجمال من النوع المسمى بختي . ويتحتم علي ان اعترف انني لم اعثر في موضع آخر على كلمة صرصور وجمعها صراصر ، بمعنى ، نبيل عظيم Magnifique الذي تعنيه دون شك هنا . ولكنني ساحملكم على ملاحظة ان كلمة عظيم التي لا وجود لها ايضا في القاموس ، الا بمعنى كبير ، تعبر غالبا عن فكرة نبيل ، لطيف ، رائع ، فاخر . فنحن نقرا في تاريخ اليمن ( مذ ، ص 21 ) : خلع عليه خلعة عظيمة » . وفي موضع آخر ( ص 61 ) : « دخل الامير عبد الله مدينة صنعاء في هيئة عظيمة » . وكذلك ( المرجع السابق ) : « عمل هنالك سماطا عظيما لم ير مثله » . واخيرا ( ص 298 ) : « فدخل مدينة صنعاء ذلك اليوم في هيئة عظيمة والزمير والطبل معه والاعلام » . ويقول المقرئ ( لدى سيلفستر دي ساسي ، طرائف عربية ، ج 2 ص 43 ) : « كانت جنازية عظيمة » .

وبعد ذلك : « قباء اطلس اسود » . وفي موضع آخر ( مخذ 2 ن - ص 26 - حوادث عام 681 ) : « وقف بين يدي السلطان ألف مملوك وخمسة مائة مملوك عليهم الاتبية الاطلس الاحمر بالطرز والكلوتسات الزركش » . وفي كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتن - ج 2 - ص 159 ) : « وعلى ذلك قباء من الاطلس الاحمر » .

وكان القباء كذلك مغري في بعض الاحيان ( المقريري - وصف مصر - ج 2 - مخذ 372 - ص 358 (41) . فنحن نقرا في تاريخ مصر لابن اياس

وازرق وهي ضيقة الاكام على هيئة ملابس الفرنج اليوم (39) . وبعد ذلك ( ص 351 ) يعلمنا نفس المؤلف ان السلطان المنصور تلاوون ابطل لبس الكم الضيق : ( ابطلوا لبس الكم الضيق ) وان ابنة الملك الاشراف خليل اعطى لخاصيته Khâssékis ولماليكه « الاتبية الاطلس المعدني » (40) Des kabâs de satin madini .

وكانت الاتبية تعمل بصورة عامة من الاطلس كما يظهر . فنحن نقرا في تاريخ مصر للنويري (مخذ 2 م - ص 49 ) : « خلع عليه قباء اطلس وشربوش » .

39) ان مخطوطة (ب) ترسم الكلمة مشهورة ، وكلمة مشهورة لا وجود لها في التاموس ، ولكنني اعتقد انها تشير الى الجزء الخارجي من الثوب .

40) راجع حول كلمة معدني ( ص 83 ، موضوع : البفطاق ) .

41) كلمة ( طرز ) موجودة في تاريخ ابي الفداء ( ج 5 ، ص 80 ) وفي نص لابن خلدون منشور من قبل سيلفستر دي ساسي ( طرائف عربية ، ج 2 ، ص 118 ) . ولا وجود لها في التاموس . وقد بدل فبرس كلمة طرز في هذه النصوص الى كلمة طرز ، في احدي ملاحظاته على تاريخ اليبين لمؤلفه Rutgers ( ص 135 ) وعلى الرغم من وجود كلمة طرز في تاموس Richardson بمعنى حاشية او حواش مطرزة في ثوب من الاثواب ، فلا ينبغي معارضة شهادة تاموس بسراي عالم ، مهما كان شهيرا ، ولكن بنصوص عديدة لمؤلفين كثيرين . وهاهم . وانني اقرا في تاريخ مصر لابن اياس (مخذ ، ص 129 ) : « حبة سوداء بطرز ذهب » . وبعد ذلك ( ص 242 ) : « ذهب » . وبعد ذلك ( ص 242 ) : « حبة سوداء بطرز زركش » . وفي تاريخ الطولونييين للنويري (مخذ 2 ك (2) ص 11 ) : « استقط احد دعوة الوفق وقلع اسمه من الطرز . فلما بلغ الوفق ذلك امر بلعن احمد بن طولون في المنابر في سائر الامصار » . وفي مخطوطة بخط المؤلف النويري ( تاريخ مصر ، مخذ 19 ب ، ص 25 ) : « خلع الاطلس المعدني بطرز الزركش » . وفي موضع آخر : « فخلع على المشار اليه منهم اطلس معدني بطرز زركش » . واخيرا ( ص 135 ) : « تشريف اطلس معدني بطرز زركش » . وفي كل نصوص هذه المخطوطات ترد كلمة طرز وليس كلمة طرز . وتعني كلمة طرز ايضا : « اتمشة زركش » فانني اقرا في تاريخ مصر للنويري (مخذ 2 ، ص 9 ) : « احضر الصندوق الى الديوان السلطاني وفتح واعتبر ما فيه من الذهب - حوائص ذهب وطرز زركش » . وفي موضع آخر (مخذ 2 ، ص 110 ) : « ركبوا بالكلاوات الزركش والطرز الزركش وفي تاريخ مصر لابن اياس (مخذ ، ص 100 ) : « ووجد له عند شخص اسكاف بقج فيها طرز زركش وحوائص ذهب وكتابيش ما يعلم لها عدة » . وتوجد كلمة طروزات في نفس المفهوم لدى ابن بطوطة ( الرحلة ، مخذ دي كايانكوس ، ص 107 ) : « فرجية قدسي وتحتها من ثياب مصر وطرزواتها الحسان » . ( وكلمة قدسي التي لا اعرف اصلها ومعناها موجودة في ثلاثة نصوص اخرى لابن بطوطة ، بوصفها تشير الى نوع قماش . فنحن نقرا لدى هذا المؤلف (مخذ ، ص 129 ) : « ثيابا من الملف والمرعز والقدسي والكمخا » . وفي موضع آخر ( ص 130 ) : « ثوب قدسي » . واخيرا ( ص 159 ) : « وكان عليه في ذلك الحين قباء قدسي اخضر . وعلى رأسه شناشية مثله » . وكلمة طرازات لها نفس المعنى . فانني اقرا لدى المقريري ( وصف مصر ، ج 2 ، مخذ 372 ، ص 351 ) : « كلفات الزركش والطرزات الزركش والكتابيش الزركش » .

وسانشر بهذا الصدد نص المقريري هذا بتمامه ، لانه من الاهمية في الذروة معرفة مختلف انواع الفراء المستعملة في مصر ، ايام حكم الدولة الجركسية : « ثم سكن فيه صناع الفراء وتجاره فعرف بهم وصار بهذا السوق في ايام الملك الظاهر برقوق من انواع الفرو ما يجلب اثمانها وتتضاعف قيمها لكثرة استعمال رجال الدولة من الامراء والمماليك لبس السمور والوشق والقاقم والسنباج

(مذ 367 - ص 88) : « قباء حرير بنفسجي يفري بقاتم مطرز بطرز ذهب يلبغاوي عريض (نسبته للسلطان يلوغا) (42). وما كان هو قباء سلاري كان البغلطاق (راجع هذه الكلمة)

ويظهر ان القباء تلقى تسمية الاسلامي - لاننا نقرأ في تاريخ مصر للنويري (مذ 19 ب - ص 135) : « ركب - في الموكب بالاقبية الاسلامية والكلوتة والشاش على عادة العساكر المصرية ». ويذكر مؤلف مسالك الابصار والمقريزي كذلك (راجع : « ملاحظات ومقتبسات - ج 8 - ص 213 - 295 ) الاقبية الاسلامية - ويعني هذان المؤلفان ولا ريب الاقبية المفصلة على الطريقة العربية - تميزا لها عن التتاريات Tatars ( انظر المرجع السابق ) - وعن السلاريات :

وغير ذلك .  
وتسمى احيانا بالاقبية معاطف الفرسان النصاري وذلك من قبل المؤلفين العرب . فنحن نقرأ في كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتن ، ج 1 ، ص 388 ) : « واذا بالفارس المقدم عليهم لابس قباء ازرق من اطلس - ومن فوقه زردية ضيقة العيون ». ويقول المقري ، او بالاحرى ابن سعيد لدى فريتاع ( طرائف عربية ، ص 147 ) ان اقبية عرب الاندلس كانت معمولة من الارجوان ( الاستلاط ) وكانت تشبه اقبية المسيحيين . واذا لم تكن تد صورنا القباء العربي الا تصويرا يعتوره النقص ، فاننا على العكس من ذلك نعرف معرفة عجبية صورة قباء الفرس . واليكم وصفه على لسان شاردان ( الاسفار ، ص 67 ، 68 ) : ثوب يسمى Cabai ، واسع يشبه فستان المرأة ،

بعد ما كان ذلك في الدولة التركية من اعز الاشياء التي لا يستطيع احد لبسها . وقد اخبرني الطوشي الفقيه الكاتب الحاسب الصوفي زين الدين مقبل الرومي الجنس المعروف بالشامي عتيق السلطان الملك الناصر الحسن بن محمد قلاوون انه وجد في تركة بعض امراء السلطان حسن قباء بفرو قاتم فاستكثر ذلك عليه وتعجب منه وصار يحكي ذلك مدة لعزة هذا الصنف واحترامه لكونه من ملابس السلطان وملابس نسائه . ثم تبدلت الاصناف المذكورة حتى صار يلبس السمرور آحاد الاجناد وآحاد الكتاب وكثير من العوام . ولا تكاد امراء من بياض الناس تخلو من لبس السمرور ونحوه . والى الآن عند الناس من هذا الصنف وغيره من الفرو شيء كثير .

(42) لا وجود لكلمة سمور في القاموس العربي . ويفسر دي برين ( الرحلات ، ص 132 ، الخ ) كلمة سمور Samour بكلمة Zebline (Sabel) ويذهب المذهب نفسه تيفنو ( قصة رحلة الى المشرق ، ص 56 ) : « وفي الشتاء يبعثون فراجيبهم بالفرو الثمين ، واصحاب الاقتدار ينفقون عن ارادة وطواعية اربعمائة او خمسمائة قرش للحصول على بطانة سمور ». والكتاب العرب يرسمون هذه الكلمة طورا بـ ( سمور ) وتارة بـ ( صمور ) . فنحن نقرأ في رحلة ابن بطوطة ( مذ دي كايانكوس ، ص 145 ) : « والسمور دون ذلك تساوي الفروة منه اربعمائة دينار فما دونها . ومن خاصة هذه الجلود انها لا يدخلها القمل . وامراء الصين وكبراؤها يجعلون منه الجلد الواحد متصلا بفرواتهم عند العنق وكذلك تجار فارس والعراقيين ». وبعد ذلك ( مذ ، ص 147 ) : « واجتمع لي من الخيل والثياب وفروات السنجاب والسمور جملة ». وفي موضع آخر ( مذ ، ص 156 ) : « بعثت الي بفروة سمور ». وبعد ذلك ( ص 160 ) : « اعطاني السلطان فروة سمور تساوي مائة دينار وطلبتها منه لاجل البرد » .

ونجد في نفع الطيب للمقري ( مذ دي غوتا ، ص 77 ) : « مائة جلد سمور ». ( كذا ) . ( انظر كذلك المرجع السالف ، ص 40 ) . والكلمة مرسومة بـ ( صمور ) في تاريخ ابن اياس ( مذ 367 ، ص 35 ، 48 ، 123 ، الخ ) .

وكلمة وشق لا وجود لها في القاموس ايضا . وبشميتي لها : Loup-cervier تابعت راي منينسكي Meninski وهي كثيرة الوقوع في كتاب ابن اياس . وتشير كلمة قاتم بكل تأكيد الى ما يسمى L'hermine ذلك لاننا نقرأ في رحلة ابن بطوطة ( مذ دي كايانكوس ، ص 145 ) : « والقاتم هو احسن انواع الفراء وتساوي الفروة منه ببلاد الهند السف دينار وصرمها ذنبها مائتان وخمسون وهي شديدة البياض من جلد حيوان صغير في طول الشبر وذنبها طويل يتركونه في الفروة على حاله . هذا هو الوصف للحيوان الذي تسمية Hermine هو غاية في الدقة .

حالات كثيرة يتخذها أصحاب المقامات العالية من الاطلس او الزربانتة Zerbart ، وهي زركش فارسي ، وبعضهم يختارها في الصيف من الالبجة Aledgia وليس من القطن . ويقول تيفنو بعد ذلك ( نفس المرجع ، ص 175 ) : « يجب ان يكون معك دائما خادم لمعد قياطين القباء : لذلك فان معظمهم لا يعتقدون الا شريطا واحدا ويرسلون بقية الشرائط على رسلها . ولجل ان تبقى الاقبية نظيفة على الدوام ، فانهم يتجردون منها حال استقرارهم في منازلهم ويبدلون كل يوم قباء ، وكل عشرة اشهر يرتدون مجددا احد هذه الاقبية التي سبق لهم ارتداؤها اذا ظنوه نظيفا ، لانهم لا يتذكرون رؤيتهم له . ويثمنون الانسان بنظافته وجمال ثيابه » . راجع ايضا تافرنيه ( الاسفار ، ج 1 ، ص 629 ) الذي يكتب كلمة القباء هكذا : Cabaye . وانظر فريزر ، ( رحلة الى خراسان ، ص 69 ) . وهو يرسم كلمة القباء هذا الرسم : Kabba .

ومن الاسم المفرد ( قباي ) الفارسية السف الهولنديون كلمتهم : Kabaai ، تلك الكلمة التي يستعملونها للإشارة الى رداء البيت :  
Robe de chambre .

### القرطقي

يقول القاموس ( ط كلكتا ، ص 330 ج : « لبس معروف معرب كرتة » . وعلى ذلك فان كلمة كرتة او كرتة تشير في اللغة الفارسية ، طبعا لمذهب تاموس ريجاردسون Richardson الى « سترة قصيرة او قميص ، وهذه السترة تسبل على الكتفين وتساب حتى وسط الجسم » . ويبدو ان الكلمة الفارسية كرتي لها نفس المعنى ، وان مصفر الكلمة كرتك يشير الى « قميص قصير يلي الجسم مباشرة ، وله كمان يصلان الى المرفقين » . وطالما تغنى الشعراء العرب بقراطق حبايبهم ومحظياتهم وجواريبهم ، راجع مثلا بيتا أورده ابن خلكان ، ج 1 ، ص 364 . وعلاوة على ذلك فاننا نعلم ان الفرس كانوا يلفظون قديما الهاء النهائية بقوة اشد من لفظهم لها في ايامنا هذه ، وان العرب يقابلون هذا الحرف او هذا الصوت بقامهم .

### القسوق

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .  
وهي تشير لدى عرب الاندلس الى صندل تاعدته الداخلية من الفلين ، وكلمة قسوق تقابل كلمة

ولكنه شديد الضيق من الاعلى ، يمر مرتين فوق البطن ، ويشد تحت الذراع : الشدة الاولى تحت الذراع اليسرى ، والشدة الثانية وهي شدة الفوق ، تحت الذراع اليمنى . وهذا الثوب مقور على الهيئة التي يراها عليه في الشكل الجانبى . وله كمان تصيران ولكن لما كان اطول مما ينبغي ، فانهما يثنيان السى اعلى الزراعين ويزرران حول المعصم . ويابسس الفرسان كذلك اقبية على النمط الجيورجي ، وهي لا تختلف عن الاقبية الاخرى الا بكونها مفتوحة من جهة البطن ولها ازرار وقياطين . وبالرغم من ان هذا الثوب ضيق حول الوسط ، فانه يربط في هذا الموضع بحزامين او ثلاثة احزمة فوقية ، مطوية طيتين ، عرضها اربع اصابع ، فاخرة نظيفة ، وهذه الحالة تجعل الثوب يبرز فوق البطن جيبا واسعا قويا ، حيث تصر الاشياء الثمينة فتكون في حرز حريز من جيوب اعالي سراويلاتنا . والوصف التالي ، الذي يقدمه تيفنو في ( ذيل رحلة الى المشرق ، ص 173 ) مفصل تفصيلا اومى : « انهم يلبسون فوق ملابسهم سترة يسمونها قباء Caba معمولة هاده من تيل القطن الناعم للغاية ، الملون باللون الاحمر والاصفر والاخضر او بلون آخر على هوى اللباس ، وهو ناعم الملمس حتى ليكاد يشبه الاطلس . وهذه السترة القطنية الزركشة تهبط حتى منتصف الساق . وهي متورة كل التتوير من الامام ، وينساب الجانب الايمن على البطن تماما ، ويجري ليستقر تحت الابط بمعونة شرائط ، ويمتد الجانب الايسر فوقها حتى يتصل بالجانب الايمن بقياطين ، وينفرد قبطان واحد بعدم الارتباط بشيء البتة ، ولكنه يتعلق بالقياطين الاخرى . وهكذا تدع هذه الاشرطة البطن مستورا مضغوطا للغاية ، لان هذا اللباس يمس الجسم مباشرة حتى الوسط الذي هو غاية في الضيق ، ومن موضع الوسط يأخذ في الاتساع بحيث يبدو وكأنه ناتوس من الاسفل ، ويستدير كما لو كان هناك دائرة من حديد ، وهذا بفعل القطن المحصور فيه . وكما هذا الثوب عرضهما عرض الذراع تماما ، ولكنهما اطول من الذراع كثيرا ، ولذلك يطويان للثلا يفلت المعصم من هذا الطوق . وبعضهم يلبسون هذه الاقبية مقفلة بدون ازرار حول المعصم ، ولكن الذين ينشدون الراحة يضعون فيها ازرارا ، والكثيرون من الفرس والارمن يفضلون هذه السهولة التي تعلموها من الفرنج ، وهذه الحالة تقفل الكم تماما في موقع المعصم ، وتحول دون دخول الهواء . وتكون هذه الاقبية في العادة معمولة من التيل الملون بلون واحد فقط ، وفي

## القشباب

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويترجم دونباي ( ص 82 )

Indusium sine manicis : هذه الكلمة بـ :

ولعلها نفس الكلمة التي يكتبها هوست في كتابه ( أخبار من مراكش ، ص 115 ) — على هذه الصورة :

Keséb ( كزب ) ، ويقول المؤلف ان هذا الكزب

هو قميص من الصوف بلا كمين ، ويلبس بدلا من

القطنان . انظر اللوحة 16 من الكتاب المذكور .

ويتحدث لمبريير Lempriere في كتابه ( رحلة السى

مراكش ، ص 39 ) عن الكاشوف Le cashove

الذي يرتديه الرجال والنساء من البدو في مراكش .

ويقول هذا الرحالة عن هذا الكاشوف القشباب :

« انه ثوب طويل غليظ محروم من الصباغ يشد حول

الوسط . وتلبسه النساء بشكل يؤلفن منه كيسا فوق

الظهر ، يحلن فيه اولادهن » . ولعل هذه الكلمة

ليست عربية الاصل ، وسأحملك على ملاحظة ان

كلمة Kusabo تعني لدى المندنكو

Les Mandingos

— أهل مالي — كساء أو معطفا .

راجع ( قواعد لغة المندنكو ، ص 41

(Macbrair, Grammer of the Mandingo language

## القفاص

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويترجم بيدرون دي الكالا ( مفردات اسبانية

عربية ) كلمة Guante بكلمة قفاص ، والجمع

قفاصيس ، ويترجم كلمات Calçado cosa de guantes

بكلمتي : ملابس القفاص ، و Guante بكلمة قفاص .

ويفسر كانيس Cañes كذلك في قاموسه ، ج 2 ،

ص 204 (Diccionario) كلمة Guantes بكلمة قفز

( كذا ) . وقد جعلتنا الكلمة العربية نفسها نفكر في انها

تفاز على هيئة شبكة ، قفاز مشبك . ذلك لأن كلمة

قفص ، وهي الكلمة الموجودة في القاموس بمعنى

Reticularis و Cavea avis تعني ، على سبيل

alcorque الاسبانية . وان صل هذه الكلمة غامض

لدي ، والكلمات التي تستعمل في العربية لتعيين كلمة

liège — فلين ، والتي ستقراونها ، لا وجود

لها في القاموس . ويقول كوبروفياس Cobarruvias

في كتابه ( كنز مدريد ، ص 1611 Tesoro, Madrid

حول كلمة الكورنوك alcornoque

(alcornoque, cortiche, cortich, Alcalá):

ويطلق عليها اللاتين اسم suber وهي نوع

من الاشجار الفلينية تشبه شجرة السنديان بمتانة

عودها وصلابة خشبها وتشبه أيضا بثمارها وأوراقها

شجرة البلوط الترمزية الدائمة الخضرة ، وتختلف

عنها بقله اغصانها وبكثافة قشرتها ، التي غالبا ما

تسليخ عنها لتعاود الطبيعة اكساءها مجددا .

وكلمة aldorques كلمة عربية الاصل ، كانت

تستعمل غالبا لوصف شخص بالعرى أو بسوء

الهندام . نسبة الى ما اشرنا اليه حول انسلاخ قشرة

الشجرة ، ليصنع من هذه القشرة نوع من النمشال

للنسوة الصغيرات ، وهو الموضوع الذي كتب عنه

الدكتور لاكونا Laguna أشياء جميلة كثيرة ، في

تعليقاته على Diosc. lib. I, cap. 121

ومن كلمة dorque جاءت كلمة corque

ومنها اشتقت الكلمة corcho « الفلين »

في ( نعال خشب الفلين المصنوع من شجرة الفلين ) .

ودخلت اداة التعريف العربية ( الـ ) على كلمة

corque لكي تصبح alcorque ، وهي ، كما سبق

ان قلنا ، نوع من مداس للتقدمين صنع نعله من خشب

الفلين » . ( ترجمة لويس رومانوس ) .

## المقرونسة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وهي تشير ، حسب مذهب بركهارت ( ملاحظات

على البدو والوهابيين ، ص 28 ) الى نفس المادة

التي تشير اليها كلمة شوبر ، اي الى الطرحة التي

تضعها النساء البدويات على الرأس . وتختارها

الكواعب النواهد حمراء ، وتصطفها المعجرات الفوانيس

سوداء .

43) قال دوزي في كتابه ( المستدرك على المعاجم العربية ، ج 2 ، ص 348 ) ما يلي : « لقد ظننت

سابقا ان هذه الكلمة هي من لغة المالين Les Mandingos ، وكنت متوهما ، ذلك لان

Macbrair يقول ( 3 — 297 ) ان هذا اللباس يحمل لدى هذا الشعب اسم دوريكى .

— الطربوش المستعمل فى هذه الآونة . واليك صورة  
كيفية وصولي الى هذه النتيجة .

قبل كل شيء — سأحملك على ملاحظة عدم  
وجود كلمة أخرى فى اللغة العربية — حسب علمي —  
بمقدورها ان تعين الكلوتة ( الطاقية — العرقية ) التى  
تحاط بشقة من البر لتأليف أو تكوير العمامة التامة  
على هذا المنوال . وعلى ذلك فهناك أسانيد كثيرة  
ثبتت ان العرب القدامى لم يكونوا يضعون الكلوتة  
تحت العمامة . فضلا عن ذلك — فان الرحالة المغربي  
ابن بطوطة ( الرحلة × مخ دي كابانكوس — ص 152 )  
يقول فى وصفه لعاصمة الامبراطورية البيزنطية :

« ودخلت مع الرومي الذى عينه الملك للركوب معي  
الى مانستار يشقه نهر وفيه كنيسة فيها نحو  
خمسمائة بكر عليهم المسوح ورؤوسهن مخلوقة عليها  
قلانس اللبد ولهن جمال فائق وعابهن اثر العبادة » .  
وبعد ذلك ( نفس المرجع ) — يقول ابن بطوطة فى  
الباب المعنون ذكر الملك المترهب جرجيس ( الملك  
امبراطور ) جورج المترهب ( : « فاذا بهذا الملك ماشيا  
على قدميه وعليه المسوح وعلى راسه قلنسوة لبد » .

وارى من المحتمل كل الاحتمال ان الرهبان  
والراهبات فى القسطنطينية كانوا يلبسون القلانس .  
ويقول الرحالة المذكور أيضا فى مادة قبشاق  
Le Kiptchak حيث النساء ملكات ( ورقة 141 ) :

« وربما كان مع المرأة منهن زوجها فيظن من يراه  
بعض خدامها ولا يكون عليه من الثياب الا فروة من  
جلود الغنم وفى راسه قلنسوة تناسب ذلك يسمونها  
« الكلا » . ويترجم الزمخشري : « مقدمة الادب »  
« Zamakhschari (Lexicon Arab. Pers., part. I,  
pag. 62) »

« قلنسوة بكلمة ( كلاه ) » .  
ونجد فى موضع آخر لدى ابن بطوطة ( مخ .  
ص 83 ) : « نزع شاشيته عن راسه وهم يسمونها  
الكلا » . وكلمة ( كلا ) الفارسية الموجودة فى هذه  
النصوص تشير الى الكلوتة Calotte أو الطاقية أو  
العرقية

#### القلنسوة (44)

( راجع تعليقة لانكيس Langlès على رحلات  
شاردان : Voyages de Chardin وكلمة شاشية  
لها نفس المعنى .

المثال ، سلة معمولة من اغصان النخلة ( خصوص  
السعف ) المبروم برما شديدا ( بركهارت ، الامثال  
العربية ، ر 310 ، لين ، الف ليلة وليلة ، ج 21 ص  
210 ، النويري ، تاريخ مصر ، مخ 2 ص 33 )  
وكلمة قفاز ، ولعلها نفس الكلمة ، تعني فزاعة  
Epouvantail معمولة من قطع الخشب الخفيفة  
( بركهارت ، ر 154 ) . والواقع ان بيدرو دي الكالا  
يفسر كلمتي مونابلا ارمادورا بكلمة قفاز ، وجمعها  
قفانيس . وتعني كلمة مانوبلا Manopla ، كما  
نعلم ، قفازا حديديا ، أو جلديا .

#### القلصة

لا وجود لهذه الكلمة فى التاموس .

وهي الكلمة الاسبانية كالزاس — التى تسلكت  
الى لغة عرب الاندلس — ذلك لان بيدرو دي الكالا  
( مفردات اسبانية عربية ) يفسر كلمة كالساس  
Calças بكلمة قلصة — وجمعها قلصات — ويفسر  
كلمات : Calçada cosa de calças

بكلمتي ملابس القلصات . ونحن نعلم ان كالسزا  
calza تعني سروالا — بنظروننا :  
Chausses, pantalon . وكلمة قلصات لها فى  
مالطة نفس المعنى . ( راجع فاسيلي فى كتابه  
توبييس مالطي — مج 1 — ص 40 ) .

#### القلنسوة — القلنسية

يقول لين ( الف ليلة وليلة — ج 1 ص 323 )  
الطبعة الانكليزية ) هذه الحاجة موصوفة بصورة  
غامضة من قبل المعجميين العرب — بحيث اننى  
لا استطيع الحصول على فكرة دقيقة محددة عن  
شكلها .

هذه الكلمات من اعظم عارف باخلاق وعادات  
العرب — يجب دون ريب ان تسقط القلم من يدي —  
والا تبس من ذلك ان هذه الكلمة — حسب علمي —  
لم يذكرها اي رحالة اوروبي قدر له ان يزور المشرق  
فى اية حقبة من الحقبة — بالاضافة الى ان تنقياتي  
الخاصة لدى المؤلفين العرب عادت تجر اذبال الفشل .  
ومع ذلك فيخيل الي بالرغم من اننى لا اعرض كل  
ما اعرض بوصفه واقعة ليس الى نكرانها من سبيل —  
ان هذه الكلمة تشير الى الطاقية التى توضع تحت  
العمامة ( شقة البر ) — وهي مرادفة لكلمة طربوش

(44) جاء فى متن اللغة : القلنسوة والقلنسية والقلسوة والقلسية والقلساء . والقلنساة من ملابس  
الراس . جمعها : قلانس . وقلانيس وقلنسى وقلنس وقلانسي وقلانس . تصغيرها : قليسية .

وأخيرا فان المؤلفين العرب طالما ذكروا ان  
الاولياء او الرهبان في الشرق يلبسون القلنسوة .  
وعلى ذلك فان عمرة هؤلاء الناس تنحصر غالبا في  
طاقية بسيطة او كلوتة « Bonnet ou culotte »

يقول ابن بطوطة ( الرحلة - مخ . ص 112 ) في  
معرض حديثه عن قديس او ولي جبل ( لمعان ) :  
« وعليه مرقعة وقلنسوة لبد » . ويخبرنا النويري  
( تاريخ مصر - مخ . 2 ) - في حوادث سنة 610 -  
عن موت ولي من اولياء الله الصالحين - فيقول :  
( ص 22 ) : « وكان لا يلبس غير الثوب الخام  
وقلنسوة من جلد الماعز » .

وهذه الادلة التي عرضتها الان يمكن ان نضيف  
اليها ان المسلمين يلبسون غالبا طاقيتين او كلوتتين  
( طاقية وطربوشا الخ ) - وان ابن بطوطة ( مخ . ص  
120 - 121 ) يقول - متحدنا عن الفتيان الاخيرة  
( راجع لي - رحاة ابن بطوطة - ص 68 - 69 ) :  
« وعلى راسهم قلانس بيض من الصوف بأعلى كل  
قلنسوة قطعة موصولة بها في طول ذراع وعرض  
اصبعين . فاذا استقر بهم المجلس نزع كل واحد  
قلنسوة ووضعها بين يديه وتبقى على راسه قلنسوة  
اخرى من الزردخاني وسواه حسنة المنظر ( 45 ) .

( 45 ) هذا ما تأخذه كلمة قطعة من معنى في معظم الاحوال . ( راجع النويري - تاريخ مصر - مخ . 19  
ب - ص 24 ، والف ليلة وليلة - ط مكناتن - ج 2 ص 46 ) . وكلمتا تقطيع وجمعها تقاطيع  
ومقطوع لهما نفس المعنى . ونقرأ في تاريخ مصر للنويري ( مخ 2 - ص 204 ) خمس تقاطيع  
سكندري ( خمس قطع اقمشة اسكندرية ) . وفي الف ليلة وليلة ( ط مكناتن - ج 1 - ص 111 ) :  
جاء بمقطوع حرير ، جاء بشقة حرير .

وكلمة زردخاني موجودة كذلك في نصوص اخرى لابن بطوطة - تحت رسم زردخانه . فهو  
يقول ( مخ 219 ) - في معرض كلامه عن بعيرين : وجعلت لهما جاتين من زردخانه مبطن بالكمخا .  
( وكلمة جلة تعني بردعة - اذ يقول ابن بطوطة في موضع آخر ( مخ . ص 149 ) : وفرسها مجلل  
بجلل حرير مزركش بالذهب ) . راجع كذلك نص رحلة في السودان لهذا المؤلف - مترجم في  
الصحيفة الاسيوية - س 4 - ج 1 - ص 208 .

واعتقد اني واجد هذه الكلمة العربية في اللغة الاسبانية - برسم Zarzahan . والواقع ان بيدرو  
دي الكالا ( مفردات اسبانية عربية ) يترجم كلمة Zarzahan بكلمة زردخان .  
وبمعونة الكلمة الاسبانية ايضا نستطيع تفسير الكلمة العربية . ويرى كوبا روفياش حول كلمة  
garçahan في كتابه ( كنز اللغة القشتالية ، مدريد 1610 ) ان كلمة Zarzahan او كلمة Zarzalian  
تعني نوعا من الحرير الفاخر - من صناعة المقاربة وهو شبيه بالفتنة ( الحرير الرقيق ) .  
وما دامت قد اتحت لي فرصة التحدث عن اسم قماش مفسر باللغة الاسبانية - فساقول كذلك  
بعض الكلمات عن كلمة عربية اخرى ليست مفسرة لنا باللغة الاسبانية فحسب - وانما هي  
مشتقة من هذه اللغة - وكانت قد ترجمت ترجمة سيئة .

هذه الكلمة هي كلمة تليس التي اعالجها . فنحن نقرا لدى ابن بطوطة ( مخ . ص 282 ) : يصلحون  
اسقيتهم ويملاونها بماء ويخيطون عليها التلايس خوف الريح . وهناك نصوص اخرى لابن  
بطوطة تبرهن ان ترجمة اصيلة لهذا النص سليمة لا غبار عليها . وهكذا يقول في موضع آخر  
( مختصر . ص 95 ) : « طرحت هناك اباما مستورة العورة بقطعة تليس » . ويضيف ابن بطوطة  
( مخ ص 80 ) العزاء والحداد بمناسبة وفاة ابن ملك ايدج : Idhadj فيقول : « فوجدت مشور دار  
الساطان ممتائا رجالا وصبياننا من الممالك وابناء الملوك والوزراء والاجناد وقد لبسوا التلايس  
وجلال الدواب وقد جعلوا فوق رؤوسهم التراب والتين » .

ونستخلص من هذا النص ان كلمة تليس لا بد انها تشير الى نوع من الاقمشة . والواقع ان دونباي  
في كتابه ( النحو المغربي العربي ) يترجم كلمة تليس بـ Taoes variegatus والكلمة العربية ليست  
سوى تحريف للكلمة الاسبانية terliz وهي بالفرنسية treillis وترجمتها الحرفية : نسيج

## القميص

يابس الشرقيون القميص فوق السروال - وليس تحت السروال - كما هي عادة الاوروبيين .  
 وقميص الرجال في مصر معمول من التيل البندقي ( البندقي - الف ليلة وليلة - 7 هابست - ج 2 - ص 62 ) - او من الكتان - او من القطن - او من الشاش الموصلي - او من الحرير - او من الحرير والقطن المخططين - ولكن هذه القمصان جميعا بيضاء لا تشوبها الوان اخرى ( لين - المصريون المحدثون - ج 1 - ص 39 ) . اما قمصان النساء فمشغولة من الحرير ( الف ليلة وليلة - ط مكناتن - ج 1 - ص 874 - رحلات فنان بلان المشهورة - ج 2 - ص 139 ) :

« Les Voyages fameux du Sieur Vincent Le Blanc »

ومن القطن الرفيع الخيوط للغاية (منتكازا - قصة رحلة من اورشليم - ص 90  
 « Mantegaza, Relazione del Viaggio di Gierusalemme »

ومن الكتان - ومن الشاش الموصلي - ومن الحرير والقطن - واخيرا من الكريشة الملونة واحيانا السوداء ( لين ج 1 - ص 56 ) . « اما قمصان الاغنياء فهي مزركشة الحواشي والفتحات عادة ومطرزة بالحرير تطريزا يدويا بالابرة » كما يقول كوبان Coppin في كتابه ( درع اوربا - ج 1 - ص 200 )

ونحن نقرا في كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتن - ج 1 - ص 600 ) : « قلعت اثوابها واتت في قميص رفيع مطرز بطرز من الذهب » . وفي

ويسمح للقلنسوة ان تميل احيانا الى جهة من الجهات - او الى الورا - كما هي حالة الطربوش المستعمل حاليا في سورية والمغرب . ونقرا في كتاب ملتقى الابحر ( مخ 1211 - ص 164 ) : « ويحل للنساء لبس الحرير ولا يحل للرجال الا قدر اربعة اصابع كالعلم . ويلاحظ على ذلك شارح مجمع الانهر ( ط القسطنطينية - ج 2 - ص 258 ) هذه الملاحظة : « وكذلك اذا كان في طرف القلنسوة لا بأس به اذا كان قدر اربعة اصابع » . وبعد ذلك ( ص 259 ) « وفي القنية تكره التكة المعملة من الابريس وهو الصحيح وكذلك القلنسوة وإن كانت تحت العمامة » . ومن كلمتي طرف القلنسوة في الفقرة الاولى ينبغي ان نفهم - ان لم اكن متوهما - الطرف المرفرف من هذه الطاقية . ومن الكلمات الاخيرة في الفقرة الثانية التي تعني في مذهبي وان كانت القلنسوة مغطاة تماما بالعمامة ومحجوبة بها - يبدو انها تؤيد رأيي في ان كلمة قلنسوة لا تدل على شيء آخر غير الطاقية او الكلوتة او العرقية ( القلنسوة ) التي توضع تحت العمامة .

وكانت القلنسوة شائعة الاستعمال في الاندلس - على الاقل ايام دولة بني امية - ذلك لانني اقرأ في تاريخ الاندلس للنويري ( مخ 2 ص 478 ) : « واثار الحاجب بانتزاع قلنسوة شانشول عن رأسه فانترعت » . ولم اجد هذه الكلمة في مفردات بيدرو دي الكالا . وما يسميه الاقباط اليوم قلاسوة او قلوبية - لا يمت مطلقا الى عمارة الرأس بنسب ولكنها عصابة عرضها اربع عقد وطولها قدم - وهم يرسلونها تحت العمامة - وتتدلى على الظهر . ( راجع لين - المصريون المحدثون - ج 2 ص 354 ) .

الخيوط . وقد فرغنا من رؤية ان الكلمة العربية تليس تعني بساطا غليظا مختلف الالوان . واجد الكلمة الاسبانية terliz مستعملة بنفس المعنى في الابيات التالية المنسوبة الى فيليب الرابع :

حيث كان اللتيس مطرزا  
 اضباعه الريف لونه الاخضر ؟

هل رايت في نفس المكان  
 كالندى بأشعة الشمس .

وفضلا عن ذلك فاني اذ اشتق كلمة تليس من كلمة terliz لا اخمن تخميننا اعرضه - وانما هي واقعة محسوسة : ذلك لان بيدرو دي الكالا ( مفردات اسبانية عربية ) يترجم كلمات : Terliz texido a tres lizos بكلمة تليس وجمعها تلاليس .  
 وفي مصر الحالية يطلق اسم تليس على كيس اسود - او مرقط برقظات بيضاء وسوداء - وهو معمول من شعر الماعز الذي يستعمله القرويون لحمل قمحهم . الى السوق ( راجع برکهارت - الامثال العربية - ص 68 - 97 ) - ومن هناك يطلق على مكبال حنطة .

موضع آخر (ج 1 - ص 828) : « وعليها قميص بندقى رقيق بطرازين من الذهب وهو مزركش ببدايع التطريزات ورأس الكمين مكتوب عليه هذه الابيات . ( لم يذكر المؤلف الابيات - المترجم ) . والفقهاء يحللون للرجال ان تكون عرى وازرار قمصانهم من الحرير ( مجمع الانهر - ط القسطنطينية - ج 1 - ص 259 ) .

اما عن هيئة القميص - فله كمان واسمان للغاية - يهبطان الى المعصم - ويتدلى القميص الى منتصف الساقين ( كوبان ولين - راجع كتابيهما القميين ) .

ويقول دانديني ( رحلة من جبل لبنان - ص 45 : Voyage du mont Liban ) فى وصف ازياء سكان طرابلس الشرق : « ان قمصانهم وكذلك ستراتهم - لا ياقة لها - وهي معمولة من القطن الابيض . وبعض القوم يلبسون قمصانا زرقاء ذات اكمام مفرطة فى الاتساع - بحيث يرى الراؤون كل اذرعهم عارية . ونهاية هذه القمصان غير مشقوقة مطلقا - وهي على الاقل تبدو مخيطة حتى النهاية بوصفها خارج السراويلات - ولهذا السبب يجعلونها واسعة فضفاضة » . ويقول دارفيو - مذكرات - ج 6 - ص 425 - 426 . D'Arvieux, Mémoires . فى معرض حديثه عن نساء حلب : « انهن يرتدين سراويلات طويلة مثل الرجال - ويلبسن فوقها قميصا طويلا عريضا من الشاش الموصلي المخطط المرقط - او من نسيج آخر - لا يختلف فى شيء عن نسيج اقمشة قمصان الرجال » . ويظهر من كتاب ( بيترو دلافاله - رحلة من تركيا - ص 750 - راجع ج 1 من فارس - ص 161 ) :

« ان قمصان النساء فى بغداد كانت فى العادة من الحرير الملون - وكانت لهم اكمام مفرطة فى السعة والطول » .

ويقول اوليفيه - رحلة الى الامبراطورية العثمانية ومصر وفارس - ج 4 - ص 327 ) : « Olivier ( Voyage dans l'Empire Othoman, l'Egypte et la Perse ) »

فى معرض وصفه لازياء نساء هذه العاصمة : « ان القميص الذى هو فوق السراويلات - مصنوع من الشاش الموصلي المطرز بالحرير الملون بلون الذهب - وهو مفتوح من امام - مثل قميص الاوروبيين » .

ويقول شاردان ( الرحلات - ج - ص 70 ) « Chardin, Voyages » فى كلامه عن النساء الفارسيات : « ان القميص المسمى Camis الذى ربما جاءت كلمة Chemise منه - مفتوح من الامام حتى سرة البطن ) » .

ويخبرنا هوست - اخبار من مراکش وفاس - ص 114 - 115 ) : « Höst, Nachrichten von Marcks und Fes »

ان قميص المغاربة له كمان مفتوحان - وكل كم من هذين الكمين يبلغ طوله احيانا خمس اذرع - ويطلقان غالبا فوق الظهر - بحيث ان الذراعين تظلان حينئذ مكشوفتين . وحول العنق يكون هذا القميص دائما وابدا مطرزا بالحرير الاصفر . وقمصان التيل التى يرتديها المغاربة قد اتى على ذكرها ( ديكو دي توريس - قصة الشرفاء - ص 85 : Relation des Chérifs ) .

وديكو دي هيدو - خطط مدينة الجزائر - ص 27 - 28 - مج 2 ، ومارمول - وصف افريقيا - ج 2 - ص 102 - مج 2 )

واذا لم اكن متوهما - فان كلمة قميص هي الاسم الوحيد للباس الذكور فى القرآن الكريم . وهذا اللبوس كان يلبسه محمد ( ص ) ( عيون الاثر - ص 340 - ص 188 ) - وكان يصنع من القطن .

ويظهر ان الشرقيين كانوا يعلقون اهمية كبرى على الا تكون اكمام القمصان مفرطة فى الفضفضة والاتساع - ذلك لان ابن اياس ( تاريخ مصر - ص 367 - ص 74 - 75 ) يخبرنا فى حوادث عام 793 : « وفى شوال نادى الامير كمشبغا نائب غيبة ( السلطان ) .. ان لا امرأة تلبس قميصا باكمام . وكانوا قد افحشوا فى ذلك حتى خرجوا عن الحد » .

ويقص علينا السيوطي ( حسن المحاضرة - ص 113 - ص 348 ) نفس الواقعة بالشكل التالي : « وفى سنة ثلاث وتسعين امر كمشبغا نائب الغيبة ان ... ومنع النساء من لبسان القمصان الواسعة الاكمام وشدد فى ذلك » .

ويسمى La chemise de nuit ( قميص الليل ) - قميص النوم . راجع الف ليلة ليلة ( ط مكناتن ج 1 - ص 192 ) والشك الموجود فى الترجمة الانجليزية - بعناية لين ( ج 1 - ص 301 ) .

ونحن نعلم ان كلمة قميص قد تسلت الى اللغات الرومانية (46) .

دسما . وقال انس : « عصب النبي صلى الله عليه وسلم على راسه حاشية برد » .

### القمطة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وفي حكاية مروية في الكتاب نفسه، عن عائشة،  
نقرا : فقال قائل لابي بكر : « هذا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم مقبلا متقنما في ساعة لم يكن ياتينا  
فيها » .

ويفسر الكونت دي شابرول هذه الكلمة في كتابه ( وصف مصر ، ج 18 ، ص 113 ) ، على هذا المنوال : « قطعة من الشاش الموصل تالف عدة لفات حول طربوش ( النساء المصريات ) : وهي تتألف من جزئين . والجزء الفوقاني منهما احمر او من لون صارخ فاضح : وجماع العمارة يشكل حول الراس شبه وسيدة نائثة تزين باللاليء وتزكركش بالاحجار الكريمة .

وقد رأينا آنفا ، في نص من رحلة ابن جبير ( حول كلمة خرقة ) ان الاقنعة كانت تؤلف جزءا من ملابس البدو . ويقول ابن بطوطة ( الرحلة ) مخ دي كايانكوس ، ص 143 ) في مادته عن بلغار الفولغا : وعلى رأس الوزيرة والحاجبة مقنعة حرير مزركشة الحواشي والجوهر ملبسا بهما (47) . وفي موضع آخر ( ص 156 ) : تعرضت لي بالباب امرأة عليها ثياب دنسة وعلى رأسها مقنعة . ونجد في كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتن ، ج 1 ، ص 820 ) : كان الغلام نائما ( وكان على رأسه مقنعة مروزي ازرق . وفي موضع آخر ( ج 3 ، ص 161 ) « البست افاقة عشاقها ملابس النساء . وقالت للعاشق الاول ( القاضي ) : يا سيدي اخلع ثيابك وعمامتك والبس هذه الفلانة الصفراء واجعل هذا القناع على رأسك حتى نحضر بالماكول والمشروب وبعد ذلك تقضى حاجتك » . فأخذت ثيابه وعمامته ولبس الفلانة والقناع .

### القناع ، المقنعة

تشير كلمات قناع ومقنعة الى : نوع من القماش ( شال ) يضعه الجنسان على الراس . (مقارنة مع عصابة وكوفية ) . ونجد في صحيح البخاري ( ج 2 ، مخ 356 ، ص 168 ) بابا معنونا « باب القناع » ، حيث نقرا ما يلي : « وقال ابن عباس : خرج النبي صلى الله عليه وسلم وعليه عصابة

(46) يقول كتاب عيون الأثر : ( قميصا صحاريا وآخر سحوليا ) . وليس بمقدوري اقرار اي نوع من القماش كان يرد من مدينة صحار Zohār ولكن كلمة سحولي تشير بالتأكيد الى قماش من القطن الابيض - ذلك لانني أقرأ في كتاب « مرصد الاطلاع » ( مخ 295 ) : سحول بالضم وآخره لاسم قرية من اليمن يحمل منها ثياب قطن بيض تسمى السحولية » .

(47) ان كلمتي ملبسا بهما موجودتان كثيرا فيما يقفو ، بعد الكلمات : « ويبد كل واحدة منهن (الجواري) عمود ذهب او فضة او يكون من عود ملبسا بهما » ، حيث تمثل معنى مضادا ، وحيث لا علة تدعو لاستعمال هذه التثنية . وعلى هذا فلا يمكن وقوع هذه التثنية ، في النص برمته ، الا اللهم في الجملة التي تدور حول الوزيرة والحاجبة . ولعل هاتين الكلمتين قد عثر عليهما احد النساخ في هامش النسخة التي كان ينسخها فأدرجها خطأ في موضع لا يلائمها . فضلا عن ذلك، فاني اعتقد ان كلمتي « ملبسا بهما » قد اضا فيهما ابن بطوطة ليشعر القاريء بان المقنعة كانت تستعمل لباسا للرأس وعمرة لهؤلاء النساء ، وليست خمارا . وفي نص آخر يقول بوضوح « ان نساء بلغار الفولغا لا يلبسن الخمار » . والكلمة التي تعني مزينا مزركشا، التي يجب ان تسبق ( والجوهر ) ، وكذلك المسمى الآخر ، قد حذفها النساخ .

والفرق بين القناع والمقنع كائن ، حسب مذهب المعاجم ، في ان المقنع ليس له سعة القناع (48) .

وكلمة قناع ( وربما كذلك كلمة مقنع وكلمة مقنعة ) تشير كذلك الى : خمار وجه تستعمله النساء . ويصف لين (الف ليلة وليلة ، ج 1 ص 210 ) على هذه الشاكلة : « القناع قطعة من الشاش الموصل له طول ذراع او اكثر ، وله اقل من ذلك للعرض ، ويوضع شطر منه فوق الرأس ، تحت الازار ، ويتدلى سائره ، من الامام ، حتى الوسط ، وهو يعطي الوجه بتمامه . وطالما رايت نساء عربيات ، ولاسيما نساء الوهابيين ، وهن واضعات اخمرة من هذا النوع ، وكانت تصنع من الشاش الموصل الملون ، وهي تخفي الملامح والقسمات جميعا ، ولكنها مصنوعة صنعا مخاخلا لئلا تحول بين النساء وبين رؤيتهن مواقع اقدامهن في الطرقات . وكان القناع يصنع احيانا من الحرير ( مقارنة مع الف ليلة وليلة ، ط مكناتن ، ج 3 ص 177 ) ويزركش بالذهب . فنحن نقرا في الف ليلة وليلة ( ط مكناتن ، ج 3 ، ص 176 ) : قل له : « اعطني القناع الذي عندك مرسوما (49) بالذهب فان ما عنده في دكانه احسن منه فاشتره يا ولدي بأعلى ثمن » .

وينبغي اضافة جمع قناع اقنعة الى القاموس ، وهو موجود في نص ابن جبير ، الذي نشرته حول كلمة خرقة . ويقول ( بيدرو دي الكالا ، مفردات اسبانية عربية ) أيضا : ( اقنعة ، قناع : « Toca de muger o tocado » .

ونجد لدى مؤلف فارسي ( ميرخوند ، تاريخ السلاجقة ) مقنعة ، مستعملة كجمع مقنع . ونقرأ فيه :

« جهت دختران سراي مقنعه وامتنعه كه مناسب ايشان بود خريده »

« وقد اشترت لنساء السراي مقانع واشياء اخرى تناسبهن » .

وكانت كلمة قناع مستعملة ايضا في اسبانيا ( مقارنة دوزي ، تاريخ بني عباد ، ج 1 ، ص 61 ، س 6 ) . ومن هنا الف الاسبان كلمتهم الكينال . Alquinal .

### القنوج

يبدو من نصي كتاب الف ليلة وليلة ، اللذين اوردهما فريتاك ، ان هذه الكلمة تشير الى شبه عمارة تلبسها النساء مع العصابة ، او العصابة . ويعتقد فليشر ( كتابه ، ص 39 ) انها الكلمة الفارسية سرغوج ، المحذوف منها مقطع سرا ، 61 يقول هذا العالم الجليل : « حذف مقطع جذري من الكلمة . ومع ذلك فاني لا استطيع ان احل محلها كلمة اقرب اصلا منها . ويقول فليشر كذلك : « والمصريون الذين سألتهم قالوا انهم يجهلونها » . ويتحتم علي ان اعترف بأنني لم اجد كلمة قنوج لدى اي مؤلف آخر . واذا كانت كلمة قنوج تشير الى ما تشير اليه كلمة سراغوج ، وفي اللغة العربية سواقوج ، فهي عمارة امرأة مسبلة من جهة على الجبين ، مغطية

(48) لعل هذا المقنع المذكور قد صنع من اللحم . راجع كلمة جبة . اما عن كلمة مروزي فيوسعنا استشارة ابن خلكان ( وفيات الاعيان ، ج 1 ، ص 4 ) . ولم يدرك اين ( الف ليلة وليلة ، ج 2 ، ص 222 ، الترجمة الانجليزية ) معنى مقنع في هذه الفقرة . ولو ترجمنا كلمة قناع في هذه الفقرة بكلمة Voile خمار ، لاخطانا : 1 - لان المرأة لا تلبس الخمار وهي في بيتها ، ولدى حضور احتفال ، 2 - لان السياق يقضي في هذه الفقرة احلال قناع محل عمامة ، واخيرا 3 - لان العاشق الثالث (الوزير) قد دعى الى لبس غلالة زرقاء وطرطور احمر . وعلى ذلك ، وكما راينا سالفا ، تشير كلمة طرطور الى لباس رأس بصورة يقينية جازمة . (49) ان كلمة مرسوم تعني مزركشا . فنحن نقرا في رحلة ابن جبير ( مخ 320 ، ص 46 ) : لابساً ثوب سواد مرسوما بذهب . وكلمة مرسوم تعني كذلك مزركشا بالذهب . فنحن واجدون في الكتاب المذكور ( مخ ، ص 83 ) : خلعتان من الديبقي المرسوم البديع الصنعة ) .

الشعر ، ومتدلية حتى الكتف اليسري » . ( كاترمير ، تاريخ السلاطين المماليك ، ج 1 ، ص 236 ) ( 50 ) .

## الكبوت

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وهي الكلمة الاسبانية Capote ، التي تسلت الى لهجة عرب الاندلس ولهجة المغاربة ، Des Maghrébins ذلك لان بيدرو دي الكالا ( مفردات اسبانية وعربية ) يفسر كلمة Capote بكلمة كبوت ، وجمعها كبايت . ويفسر كاييس : Cañes ( نحو ، ص 171 ) كذلك كلمة كبوت بهذه الكلمات : معطف بلا كمين Capote sin mangas .

ويقول دابر في كتابه ( وصف حقيقي دقيق لاقاليم افريقيا ، مج 1 ، ص 241 ) ان كلمة كبوت Kabbout تشير الى نفس اللباس الذي تشير اليه كلمات Sant à Barra ( راجع كلمة سننبر ) .

## الجمعة

يقول جان جاك شلتنس ، في قاموس فريتاك : « Pila maior, quae fit ex complicato panniculo »  
« انها كساء مصنوع من عدة خرق متنوعة »

ولم اصادف مطلقا هذه الكلمة ، ولم لاحظ اي تعليق عليها من قبل شلتنس على نسخة كوليوس التي استعان بها هذا العلامة ، والموجودة حاليا في مكتبة ليدن ( 51 ) .

## الكرزية وجمعها الكرازي - الكرزية

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويقول الرحالة العربي الاندلسي ابن جبير ( الرحلة ، مخ 320 ، ص 48 ) ان امير مكة كان متعمما بكرزية صوف بيضاء رقيقة . ونحن نقرأ في الكتاب المنون الحلل الموشية ( مخ 24 ، ص 42 ) : قال : كنت ببفداد بمدرسة الشيخ الامام ابي حامد الغزالي فجاءه رجل كك اللحية على راسه كرزية فدخل المدرسة واقبل على الشيخ ابي حامد فلم عليه فقال : « ممن الرجل ؟ فقال : « من اهل المغرب الاقصى » .

ويقول مازمول ( وصف افريقيا ج 2 ، ص 3 ، مج 4 ، ص 4 ، مج 1 ) في معرض حديثه عن بربر ولاية حيحا اقصى بلدان مراکش العربية : « انهم لا يضعون الطواقي ولا القبعات على الراس ، ولكنهم يشدون عصائب من الصوف يسمونها كرزية Cursias . وهي واسعة سعة جريدة النخل ، وطويلة ، فيلقون بها الراس خمس او ست لغات ، باعتبارها عمامة (Como tocas) واجمل هذه العمام مزركش بالحواشي القطنية ، وهي مصبوغة بالحنة ، ولها شرائط وقياطين مبرومة تتدلى على الجوانب بمشابة هذبات » .

ويقول دابر ( وصف حقيقي دقيق لاقاليم افريقيا ، مج 1 ، ص 240 ) في معرض وصفه ازياء سفراء مراکش ، الذين وفدوا الى امستردام عام 1659 : « كان لباس راس احدهم ينحصر في طاقة (Een muts) تدعى في اللغة العربية كرزية Kurzya وهي مصنوعة من قماش صوفي غليظ ، ولكنها لم تكن مكورة حول الراس بشكل انيق ، كما تكور العمامة عادة باناقة ، وهي الطراز السائد لدى المغاربة ، ومع ذلك فان بعض سكان هذا القطر يلبسونها معمولة من نسيج القطن الرفيع ومكورة حول الراس ، ويسمونها جينذاك Sied او Sjed ( شد ) .

( 50 ) ان كلمة سراقوج ، التي يتحدث عنها كاترمير في هذا الموضوع ، تشير بصورة خاصة الى طاقة تترية ، ولهذه العلة لم اتقبلها في كتابي . فانني اقرا مثلا في كتاب النويري ( تاريخ مصر ، مخ 2 ، ص 253 ) : كان صاحب سيس قد اعتمد ما يقتضي فسخ الهدية التي وقع الاتفاق عليها في سنة ست وثلاثين عند اطلاق ولده ليفون وقطع الهدايا المقررة عليه وخالف الشروط من انه لا يجد ذنبا ولا يحصن قلعة . وصار لا يطالع بخبر صحيح كما تقرر معه . ثم لم يقتصر على ذلك الى ان صار يلبس الارمن السراقوجات ويخيف بهم القوافل ويدعي انهم من عسكر التتار » .  
( 51 ) الكجة : لعبة للصبيان ، ياخذ الصبي خرقة فيدورها كأنها كرة ، ثم يتغامرون عليها ( المعجم الوسيط ) .

بالفرو (52) . او بستره وثوب من الجوخ او من الارجوان الانصم الارق الخ . . » ( الاستقلاط - الاشكراط ) .

## الكساء

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس ، بالمعنى المراد .

ونحن نعلم ان هذه الكلمة تشير بصورة عامة الى لباس ، ولو لم يكن لها الا هذا المعنى الغامض ، لما قبلتها فى كتابي .

ولكن كلمة كساء لها معنى آخر ايضا ، فهي تشير الى ما تشير اليه كلمة حيك ( راجع هذه الكلمة ) . ويجزم دابر جزما قاطعة فى كتابه ( وصف حقيقي دقيق لاقليم افريقيا ، ص 239 ، مج 2 ) ان الحيك يسمى ايضا كساء Kissa فى المغرب . ونحن نعلم ان من كلمة كساء تألفت الكلمة الاسبانية Alquicer او Alquicel ، التى حتى المعاجم الحديثة تفسرها بما يلي : « لباس مغربي على هيئة Manteau معطف » ، وكذلك تشرحها بما يأتى : « قماش كانت تصنع منه اغطية المائدة » . واليكس ما يقوله كوبا روفياس ( كنز اللغة القشتالية ، مدريد ، 1611 ) حول كلمة Alquicel : « غطاء سرير ( شرشف ) او شيء آخر ، وهي منسوجة ، دون خياطة ، تستعمل غطاء سرير ( ملءة ، شرشف ) . وهذه الكلمة مشتقة من فعل Queseye ( كسا ) التى تعنى التغطية واللباس . هذا ما يقوله ديكيودي اوريا : ويقول الاب كوادي ان كلمة Quicel تشير الى المعطف ( ازار ) موريسكى ( Capa morisca ) وهناك آخرون يقولون ان Quise تعنى فى اللغة العربية مقعدا ( Asiento ) Siège وعلى هذا فان كلمة Alquizel تعنى حينئذ غطاء المقعد ( La couverture du siège ) . . ولكن قبل كل شيء ينبغي تصويب اوريا Urrea ، ذلك لانه متعمق فى فقه اللغة العربية » .

وتمثل لنا الاغاني الاسبانية القديمة فى معظم الاحيان الفرسان العرب مرتدين الكساء Alquicel ( راجع مجموعة اغاني الموريسكيين الشعبية ، ص 13 ، 15 ، 164 ) . ويتحدث مارمول عن الكساء او

واعتقد ان هذه الكلمة لم تكن معروفة الاستعمال الا فى اسبانيا والمغرب ، واعترف ان ابن جبير يستعملها اثناء حديثه عن امير مكة ، ولكن هذا التخريج ما زال بعيدا عن اثبات ان هذه الكلمة كانت مستعملة فى بلاد المغرب ، والا لكان الرحالة العربي الاندلسي قد خاع على هذا اللباس الذى رآه فى قطر آخر الاسم الذى كان يحمله فى وطنه .

ونجد لدى شارح عربي اندلسي للحريري ( المقامات ، ص 255 ) وهو الشريشي جمع كرزية وهو كرازي . وكلمة كرزية لا مشاحة فى ان اصلها غير عربي ، واعتقد انها بربرية ، ذلك لاننا فى المفردات البربرية لمؤلفها فنتير ( رحلة هورنمان و ج 2 ، ص 449 ) نجد ان كلمة تركزيت Terkerzit تعنى عمامة . فاذا بترنا المقطع « تير » تبقى لدينا كلمة كيرزيت Kerzit ، وهي مماثلة كل المماثلة لكلمة كرزية العربية ، فاذا خلفنا على هذه الكلمة الصيغة العربية ، حصلت لدينا كلمة كرزية .

## الكورك

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

وهي الكلمة التركية كورك او كورك - وبحسبها كاترمير ( صحيفة العلماء - 1842 - ص 72 ) .

من بين الكلمات التى لم يتبينها المتبنون فى مصر - الا بعد احتلال هذا القطر من قبل العثمانيين . والواقع اني لم اجد هذه الكلمة لدى مؤلف عربي - سابق على غزو السلطان سليم لمصر . ونجد فى كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتن - ج 2 ص 90 ) كرك سمور .

ويقرر بوكوك فى كتابه ( وصف الشرق - ج 1 - ص 327 ) ان الكورك Keriki كان فى مصر شبه فرجية - وكان يختلف عن هذا اللباس الاخير بان كميته مقدودان بشكل آخر - وبان الكيريكى Keriki لم يكن يرتدى فى الحفلات الرسمية - وكان هذا الثوب يعمل من الحرير .

ويعلمنا فريزر ( اسفار الى كردستان وبلاد ما بين النهرين ، الخ . . ج 2 ص 102 ) « ان شيوخ بدو المنتفك لا يتميزون عن اتباعهم الا بكرك مبطن

(52) لعله يقصد الفرو ( المترجم ) .

ونرى في تعليق دي كايانكوس على هذا النص ( تاريخ السلالات المحمدية في الاندلس ، ج 1 ، ص 413 ) ان مخطوطة المقرئ التي يملكها هذا العالم تذكر بكلمة برده هنا بدل كلمة كساء . والواقع ان المعطف الكبير المسمى برده ، لم يكن ليختلف كثيرا عن الكساء .

واليك امثلة اخرى حول كلمة الكساء مأخوذة بمعنى معطف . يقول ابن خاقان ( مطمح الانفس ) مخ سان بطرسبورك ، 776 ، ص 52 ) : قال محمد ابن اسماعيل ، كاتب المنصور : « سرت بامرہ لتسايم جسد جعفر الى اهله وولده ، والحضور على انزاله في ملحدہ ، فنظرته ولا اثر فيه ، ولا عليه شيء يواريه غير كساء خلق لبعض البوابين » .

ويعد مؤلف الكتاب المعنون الحلل الموشية ( مخ 24 ، ص 9 ) من بين هدايا يوسف ابن تاشفين : « سبعمائة كساء بيض ومصبوغة » .

لذلك ارى ان كلمة كساء بهذا المعنى لم تكن مستعملة الا في الاندلس والمغرب .

### الكف وجمعه الكفوف

لا وجود لذه الكلمة في القاموس بالمعنى المراد وكلمة كف تشير الى اليد - ومن هذا نجم ان كفوفا تستعمل للتعبير عن القفافيز . ونجد في كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتن - ج 1 ص 1 ) : وكان الملك لابسا كفوفا من جلد السراوق . اما كلمة سراوق التي يترجمها و. تورنس Torrens بكلمات « حيوان مفترس »

. une bête de proie (a beast of prey)

فيخيل الي انها تشير بالتأكيد الى حيوان يستعمل لصنع الافرية - واعتقد ان لها نفس المعنى في هذا النص لابن خلدون ( تاريخ الاندلس - مخ 1350 - ج 4 -

Alquicel ، ويجزم بأنه معطف من الصوف الفليظ . ويقول ( وصف افريقيا ، ج 2 ، ص 3 ، مج 9 ) في معرض حديثه عن البربر في حيجا Héha : « لباسهم الاعتيادي ينحصر في الاكسية Alquicels . وهي تشبه اغطية المنام ، المصنوعة من الصوف التي تستعمل للتدثر بها ، ولكن هذه المعاطف انعم وارق ، وتبطن بها الاجسام (53) . وبعد ذلك ( ج 2 ، ص 38 ، مج 4 ) يقول على وجه التقريب نفس الشيء عن سكان سيكسيوا Secsiûa وهي سلسلة من الجبال في مملكة مراکش .

ويقول في موضع آخر ( ج 2 ، ص 102 ، مج 3 ) عن سكان مدينة فاس ، « اما اناس الطبقة المتوسطة الذين لا يستطيعون توفير العباء لانفسهم (Casaques Sayos) فيكتفون بارتداء هذه الكسي التي يلتفون بها » .

ويتحدث ديكودي تورييس ( قصة الشرفاء ، ص 327 ) عن جاكيت يسمونها Alquicel ويقص علينا كاداموستو في كتابه الملاحه ، ص 99 ، 100 ) ان الزناغة ( صنهاجة ) Les Sinhadjah كما يلفظ العرب الكلمة ، يرتدون معاطف بيضاء يسمونها Alchezeli . واعتقد ان Al هي الاداة العربية ، و Li ، اذا لم اكن متوهما ، جمع ايطالي لنهاية جمع كلمة في لغة المندنكو (Lo) راجع ما كبرير قواعد لغة المندنكو ، ص 13 ) (54) . فاذا بترنا الاداة ونهاية الجمع فاننا نحتفظ بـ Cheze-Kez6 كيزيه ، التي هي ولا ريب الكلمة العربية ( كساء ) .

وكلمة كساء بهذا المعنى مؤنثة - فنحن نقرا للمقرئ او بالاحرى لابن سعيد ( لدي فريتاك ، طرائف عربية ، ص 148 ، 149 ) قال لابنه : « اعط هذا الشاب كساء الفليظة يزيدا على ثيابه . فدفع كساءه الي . ولما قمنا عند الصباح وجدت الصبي منتبها ويده في الكساء » .

(53) ان فعل Batanar الذي نجده في هذا النص، والذي تستعمله عدة قواميس اسبانية قديمة وحديثة ، وقد استشرتها ، لا تعطي الا معنى واحدا لا يلائم الموقف هنا ، فهو يعني الالتفاف بشيء ( راجع مارمول ، ج 2 ص 2 ، ص 9 ، مج 3 ، ص 32 ، مج 2 ) ، وهو مشتق من الفعل العربي بطن الذي يبدو ان عرب الاندلس قد استعملوه بهذا المعنى . ( بيدرو دي الكالا ) مفردات عربية ، يقول حول كلمة Aoriste Batanar ( نبطن ، بطنت ، بطن ) .

(54) Grammer of the Mandingo language زوج سودانيون ، اسسوا امبراطورية مالي القوية عام 1230 .

ص 12 ) : وعشرة افريقية من غالسي جلود الفنك  
الخراسانية وستة من السراقات العراقية .

وهذه الكلمة وكلمة قفاص (عد الى الصفحات  
المالفة ) هما - حسب علمي - الكامتان الوحيدتان  
اللتان تستعملان للتعبير عن القفايز : Des gants  
وهي جزء من الملابس - نادر الوجود كل الندره  
في الشرق .

### الكلفة - الكلفتاة - الكلوتة

لقد سبق لكاترمير ان كتب في اتاريخ السلاطين  
الماليك - ج - ق 1 - ص 138 - تعليقات  
ومقتبسات - ج - 13 - ص 271 ) ملاحظات غاية  
في الاهمية ونفاذ البصيرة وثقوب الراي وصحة  
الاحكام - حول هذه الكلمة - وبرهن على انها :  
طاقية تؤلف هيكل العمامة - وعلاوة على ذلك فانها  
نفس كلمتنا : كالوت Calotte وهذا الجنس من  
الطاقية لم يكن يلبسه الا رجال الطبقة الرفيعة .

وانني اقرا لدى المقريري ( وصف مصر - ج 2  
- مخ 372 - ص 350 ) : كان من الرسم في الدولة  
التركية ان السلطان والامراء وسائر العسكر انهم  
يلبسون على رؤوسهم كلوتة صفراء مضربة تضريبا  
عريضا ولها كلاليب بغير عمامة فوقها . وتكون  
شعورهم مضفورة مدلاة بدقوقة وهي في كيس حرير  
اما احمر او اصفر .

وبعد ذلك بقاليل ( ص 351 ) يعلمنا المقريري ان  
السلطان الملك الاشرف خليل : بدل الكلفتات الجوخ  
والصفر ورسم لجميع الامراء ان يركبوا بين مماليكهم  
بكلفتات الزركش .

وسأحملك مرة اخرى على ملاحظة ان هذه  
الكلمة تؤلف كذلك في حالة الجمع كلاوات - لانسي  
اقرا في نص من تاريخ مصر للنويري ( مخ 2 - ص  
110 ) : انعم عليهم وشملهم بالخلع السنية بالكلاوات  
الزركش - وفي مجلد آخر ، مكتوب بخط المؤلف  
( مخ 19 ب - ص 29 ) : فركبوا بالكلاوات الزركش .

### الكلمة

يذهب القاموس ( ط كالكتا - ص 1690 ) الى  
ان الكلمة هي : ( القانسوة المدورة ) .

### الكمر

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويعلمنا المقريري ( وصف مصر - ج 2 - مخ  
372 - ص 350 ) ان الامراء والجنود والسلطان  
نفسه - في ايام حكم السلالة التركية - كانوا يرتدون  
( من فوق القباء كمران بحلق وابزيم ) .

نرى مما تقدم اذن ان كلمة كمر الفارسية قد  
تسللت الى اللسان العربي - وان ( كمران ) المقريري  
هو مشني كمر في اللغة العربية . ويقول لين ( الف  
ليلة وليلة - ج 2 - ص 600 ) ان الحزام الذي  
يحتوي على حافظة النقود يدعى عادة بالكمر .

### المكمرة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ولكننا نجد في كتاب الف ليلة وليلة ( ط  
مكناتن - ج 2 - ص 427 ) : وقد ارسات اليكم  
ماحفة ومكمرة . ويذهب لين في تعليقه على هذا  
النص ( ج 2 - ص 600 ) الى ان المكمرة تشير الى  
نفس ما يشير اليه الكمر . وقد فرغنا توا من التحدث  
عن هذه الكلمة .

### الكومع

يذهب القاموس ( ط كالكتا - ص 1086 )  
في تفسير هذه الكلمة الى انها القباء نفسه .

### الكنبوش وجمعه الكنايش

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس بالمعنى  
المنشود .

ويترجم بيدرو الكيالا ( مفردات اسبانية  
عربية ) كلمة Antifaz بكلمة كنبوش ، كنايش ،  
وان كلمات Toca de muger و Velo de muger  
يعبر عنهما نفس التعبير في كتابه .

ويترجم دونباي Dombay ( قواعد ولفظة  
المغاربة العرب ، ص 83 ) كلمة Velum بكلمة  
كنبوش . فهذه الكلمة اذن تشير الى صنف من  
الخمار تلبسه نساء الاندلس والمغرب . ولا يخالجنى  
ادنى ريب بمماثلة هذه الكلمة للكلمة الاسبانية  
Cambux

التي تشير ، حسب مذهب هيروسم فيكتور في  
كتابه كنز اللغات

( Tesoro de las tres lenguas, Genève, 1609

الى قناع او خمار او نقاب يغطي الوجه » .

وتذهب المعاجم المحدثة الى انه : « منديل رأس أو عمارة رأس صغيرة من البز تحفظ بها رؤوس الاطفال » . وهي توازي كذلك الكلمة الاسبانية Cancabux التي تشير ، حسب رأي فيكتور ، الى كلمة Antifaz ذاتها ، اي انها خمار يوضع على الوجه (55) .

### الكور - الكورة - الكوار

يفسر القاموس ( ط كلكتا ، ص 651 ) هذه الكلمات بأنها العمامة .

### الكوفية والجمع الكوافي

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

واليكم باديء الامر ما يقوله لين ( الف ليلة ليلة ، ج 1 ، ص 130 ) : « الكوفية منديل مربع يلبس فوق الرأس ، له من الطول ذراع ، ومثله من العرض ، وهو من ألوان مختلفة ، ولونه احمر غامق او ضارب الى الدكنة او من اللون الاخضر الزاهي ومن الاصفر الرقبط احيانا ترقيطات واسعة وأحيانا ضيقة ، وعلى طول النهايتين القابلتين له هدايات كثيرة ، مؤلفة من شرائط وقنطرة . وأشيع شكل من الكوفية مؤلف من القطن ، وهناك نوع آخر من القطن المشوب بالحرير ، ونوع ثالث من الحرير المكفت بالذهب . وهذه الكوفية يلبسها في هذه الأونة الوهابيون وبعض قبائل البدو . ولكن الوهابيين يلبسون النوع الاول من الكوافي فقط ، لانهم يرون ان الملابس المصنوعة كلا او جزءا من الحرير أو الصوف محرمة من قبل الشريعة . وكان هذا اللباس منتشرا في القديم بين سكان المدن . ويلبسه الرجال بوجه

خاص ، وتطوى هذه الطرحة بصورة منحرفة ، وتوضع فوق الطاقية ، بهيئة تتدلى معها على الظهر الزاويتان المثبتان ، والزاويتان الاخريان على الجبهة . وهناك قطعة من الصوف ، او عمامة تلف على العموم حول الطرحة ، وفي بعض الاحيان يتعمد بعضهم ابراز الزوايا ، او اظهار الاقسام المتدلية على الجبين ، وتقتصر هذه الزوايا في اعلى نقطة من العمامة . وسكان المدن يلبسون عادة العمامة فوق الكوفية » . وبوسعكم مقارنة هذه التفاصيل بتلك التي هيأها لنا فيسكيه Fesquet في كتابه ( رحلة الى الشرق ، ص 185 : Voyage en Orient ) الذي يكتب الكلمة Couffie او Caffieh .

وكان السلاطين الماليك في مصر يلبسون الكوفية ( تاريخ السلاطين الماليك ) وفي عهد تليق الف ليلة وليلة ، كانت النساء تلبس هذه العمرة . فنحن نقرا في هذا الكتاب ( ط مكناتن ، ج 1 ، ص 333 ) : « خلعت بعض ثيابها وقعدت في قميص رفيع وكوفية حرير » . وفي موضع آخر ( ج 1 ص 45 ) : « كوفية بالف دينار » . وبعد ذلك ( ج 1 ، ص 596 ) : « على رأسها كوفية دق المطرقة مكللة بالفصوص المثمنة (56) » . وفي موضع آخر ( ج 1 ، ص 833 ) : « فوق رأسها كوفية مطرزة بالذهب مرصعة بالجوهر » . ويرى لين ( الف ليلة وليلة ، ج 1 ، ص 614 ) ان النساء كن يلبسن الكوفية مثلما يلبسن اليوم الفرودية اي بلف الطرحة حول الرأس ، بحيث انها تؤلف عمامة صغيرة .

ويكتب بركهاتر الكلمة Keffie فيخطيء قليلا ( ملاحظات على البدو والوهابيين ، ص 27 ) . واليك كلماته : « يضع جميع البدو على الرأس عمامة » . ( يفسر بركهاتر الكوفية بالعمامة ، فيعطي للقارئ فكرة زائفة عن هذا النوع من لباس الرأس ) « او

(55) ماذا نستنتج من كل هذا الكلام ، هل الكنوش هو الخمار فحسب ، ام هو بخنق المولود ، الذي ذكره المتنبى ؟ ( المترجم ) .

(56) يفسر هايبخت في قويميسه - بصدد الجزء الثاني من طبعته لاف ليلة وليلة - دق المطرقة برباية الذهب او الفضة Paillettes d'or ou d'argent وان كوفية او خلعة ( ط Nabicht ج 2 ، ص 46 ) مؤلفتان برمتيهما من برباية شيء غريب مضحك . ولكن كلمتي دق المطرقة ، او دق فقط ، دلالة على الزركش . فاني اقرا في كتاب النويري ( تاريخ مصر ، مخ 2 ، ص 154 ) انه وجد لدى احد الكبراء : « خمس مائة صندوق من دق دمياط وتيس برسم كسوة جسده » . ونحن نعلم ان دمياط وتيس كانتا مشهورتين بمصانع الزركش . وقد رأينا في موضع آخر من الفقرة الاولى من الف ليلة وليلة ، التي اتبنا على ذكرها في النص ، ان الكوفية كانت تعمل من الحرير ، ومن الفقرة الثالثة انها كانت مطرزة بالذهب ، وهذا كله يفسر دق المطرقة !

توضع على الرأس ، كما هي العادة الموجودة لدى العجائز الايقوسيات تماما ، بحيث يتدلى طرفان الى امام الكتفين ، اما الطرفان المضاعفان فيطرحان على الظهر » .

( مقارنة الجزء الاول ) .

وقد رأينا حول كلمة طاقية فى نص للمقريزي ان جمع كلمة كوفية هو ( كوافي ) . ولا اعتقد ان احدا تسول له نفسه ان يخلع على كلمة كوفية اصلا عربيا . اما انا فاعتقد ان كلمة الكوفية ليست الا كلمة Cuffia الإيطالية ، و Cofia الاسبانية ، و Coiffe و Coifa البرتغالية .

واقترض كذلك ان الشرقيين قد استعاروا هذه الكلمة من الايطاليين الذين كانوا يمارسون التجارة فى الموانئ المصرية والسورية فى القرون الوسطى ، وهم الذين كانوا ينقلون الصليبيين .

ولعل الاتراك قد نحتوا كلمة اسقوفية ( كوفيتهم ) من نفس الكلمة الاوروبية - وساحمكم على ملاحظة ان كوتوفيك Cotovic فى كتابه ( رحلة ، ص 489 ) ( Itinerarium ) قال فى معرض كلامه عن الفتيات اليهوديات فى الشرق : « انهن معتمرات بالكوافي الفضية او الذهبية ، يتخذنها كزينة ، اذا كن فى مقتبل العمر ، اما المسنات منهن فيلبسنها للمحافظة على هندام الشعر من جهة وعلى السمى والوقار من الجهة الاخرى » ( \* ) .

## اللبية

يقول الجوهري ( ج 1 - مخ 85 - ص 93 ) : اللبية ثوب كالبقيرة ( راجع كلمة اتب ) .

## اللبدة

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس - بمعنى طاقية - عرقية - كلوتة . ويقرر لين ( المصريون المحدثون - ج 1 ص 45 ) ان كلمة لبدة تشير الى طاقية من البباد الابيض او الاسمر - التى يلبسها الرجال فى القاهرة تحت الطاقية الاعظم المسماة بالطرشوش . ( اذن فهى نفس الشيء - من حيث الاستعمال - كاستعمال الطاقية لدى الاشخاص من

طرحة مربعة ، مصنوعة من القطن ، او من القطن والحرير ، بدلا من طاقية الاتراك الحمراء - وتسمى هذه العمامة كوفية ، وهم يلقونها حول الرأس بحيث ان جانبها يتدلى الى الوراء ، وان الجانبين الاخرين يهبطان امام الكتفين ، وبهاتين الزاويتين يغطي الوجه ، لوقايته من اشعة الشمس ولحمائته من الريح الحارة ، وتجنبيه المطر ، او لاختفاء ملامحه وقسماته ، اذا لم يشأ الانسان ان يعرفه احد . والكوفية صفراء ، او صفراء وخضراء » . ونحن نقرا بعد ذلك فى كتاب بركهارت ( ص 131 ) : ان طرحة الرأس او الكوفية ذات الخطوط الصفراء والخضراء ، التى يستعملها الرجال ، هي شائعة الاستعمال بين كافة قبائل شمال مكة » .

وما دام بكنهام ( اسفار فى بلاد ما بين النهرين ، ج 2 ، ص 159 ) يقول : « ان اعراب الصحراء يتميزون بكوافيهم ، او بعمرتهم الحربية ، والقطنية فانسى لا اتردد عن التفكير بان كيربورتسر ( اسفار الى جورجيا وفارس وارمينيا وبابل القديمة ، ص 292 ، 293 ، ج 2 الخ ) يتحدث عن الاعراب الزبيديين فى العراق العربى قرب بغداد : « بعمرة الرأس تتميز اقدار الرجال لدى الاعراب » . والكوفية هي هي او تكاد تكون كذلك لدى كل الاعراب بصورة عامة ، وهي تتألف من شقة بز صفراء او حمراء ملفوفة حول الجبين بمثابة عمامة طويلة ومدببة تسقط على الصدر . واحيانا يمرر طرف منها فوق الذقن ، وحين تسقط هذه الشقة من البز فوق الكتف فهى تخفى كل الاخفاء العنق والقسم الاسفل من الوجه » .

ويقول فريزر ( اسفار فى كردستان وبلاد ما بين النهرين ، الخ ، ج 1 ، ص 228 ) عن اعراب بغداد « ان عمرة رأسهم ليست اقل غرابة . فهى ليست عمامة ، كما يفكر الكثيرون ، انما هي على العكس من ذلك لا تشبه العمامة اي شبه . وهذه العمرة تنحصر فى نوع من الطرحة الحربية الكثيفة النسيج ، وهذه الطرحة مخططة بخطوط متلاسة براقية ، صفراء وحمراء ، فى حين ان لحمة الاطراف مبرومة على هيئة حبال رفيعة ، بمثابة حاشية بالغة الطول . وبعد ان تطوى شقة البز على هيئة مثلث ،

( \* ) ندرج فى آخر المعجم مقالا عن مجلة المقتطف - عدد مارس 1941 بعنوان « الكوفية والعقال » مقال بكر فى موضوع قديم جديد » - بقلم الاب انستاس ماري الكرملى .

الطبقة المترفة) . ونجد فى القاهرة اناسا فى حالة  
نظيمة من الفقر والادقاع بحيث انهم لا يلبسون  
طربوشا ولا عمامة - فيكتفون باللبدة وحدها :  
La libdeh ونقرا فى : رحلة الى الشرق ص (183)،  
لؤلؤها فيسكيه Fesquet : « لا يضع الفقراء  
الملقون فى مصر على رؤوسهم الالبدة - وهي نوع  
من الطربوش الابيض او الاسمر - مصنوع من  
الصوف المقصور » .

### اللباس وجمعه الالبسة

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس بالمعنى  
المراد .

ونحن نعلم ان كلمة لباس تستعمل لدى اعراب  
كافة الاقطار بمعنى Vestitus, l'habillement  
الملبوس . ولكن لهذه الكلمة فى مصر معنى لا يوجد  
فى الاقطار الاخرى : فهو يشير الى سوروال  
Un caleçon تبان . ويحدث فى كثير من الاحيان  
ان ترد فى نسخة من كتاب الف ليلة وليلة كلمة  
سراويل وفى النسخة الاخرى كلمة لباس ، فيحملنا  
هذا الوضع على الاعتقاد بأن هاتين الكلمتين  
مترادفتان . فنحن نقرا مثلا ، فى طبعة مكناتن  
ج 1 ، ص 171 : « وكانت من غير لباس » . فى  
حين ان طبعة هايخت ج 1 ص 60 تكتب :  
« وكانت بلا سراويل » . وبعد ذلك طبعة مكناتن  
السالفة ) تعرض : « حل لباسه » . وطبعة  
هايخت ( السابقة ) تقول : « قلع سراويله » .

ونقرا فى موضع آخر من طبعة مكناتن ( ج 1 ، ص  
172 ) : « وهو بلا لباس » . وفى طبعة  
هايخت ( ج 2 ، ص 62 ) : « وهو بلا  
سراويل » . وبعد ذلك فى طبعة مكناتن  
الماضية نقرا : « من غير لباس » . وفى طبعة هايخت  
( ج 2 ص 63 ) نطالع : « بلا سراويل » .

ونقرا فى تاريخ مصر لابن اياس ( مخ 367 ،  
ص 234 ، حوادث سنة 815 ) : « القوه على مزبلة  
خارج المدينة وهو عريان مكشوف الرأس ليس عليه  
غير اللباس » . ونطالع فى الف ليلة وليلة ( ط  
مكناتن ، ج 1 ، ص 604 ) : « حلت لباسي وربطت  
محاشمي بحبل وامسكنه لجاريتين وقالت لهما :  
« جرا الحبل . فجرتاه ففشي علي - وقطعت ذكري  
وبقيت مثل المرأة » . ( 57 ) . وفى موضع آخر ( ط  
مكناتن ، ج 2 ، ص 78 ) : « قلع البداة ورمها  
على ظهر البغلة انى ان بقى بالقميص واللباس  
فقط . » ( 58 ) . وبعد ذلك ( ط مكناتن ، ج 2 ،  
ص 106 ) : « فقامت زوجة الوالي ونزعت عنها ما  
كان عليها من الصيفة وثياب الحرير والبستها لباسا  
من الخيش وقميصا من الشعر وانزلتها فى  
المطبخ ( 59 ) . وقد نشر بركهارت ( الامثال العربية ،  
ر 6 ) المثل المحدث التالي : « اذا كانت العمائم  
تشتكي الفسه ايش يكون حال الالبسة ؟ ( 60 ) .  
ويضيف قائلا : « ان هذا المثل يستعمل عندما  
يتذمر سكان القاهرة من الاضطهاد ، فى حين ان  
الفلاحين لديهم اسباب اقوى لجعلهم متذمرين » .

( 57 ) سيلحظ المستشرقون بسهولة علة اضرابي عن ترجمة هذه الفقرة !

( 58 ) تشير كلمة بدلة الى : الملبوس الرائع الجديد . فنحن نقرا فى الف ليلة وليلة ( ط مكناتن ، ج 1 ،  
ص 122 : « ارسلتها الى الحمام والبستها بدلة » . حيث لين ( ج 1 ، ص 194 ) يترجم New apparel  
وحيث طبعة هايخت ( ج 1 ، ص 310 ) تقدم هذه الكلمات : « البستها من افخر ملبوس » . ونجد  
فى موضع آخر من نفس الكتاب ( ط مكناتن ، ج 1 ص 348 ) : « اشتر لكل شخص منهم اربع  
بدلات كوامل من احسن القماش » . وبعد ذلك ( ج 1 ، ص 425 ) : « بدلة لباس تركية مزركشة » .  
وفى ليف من فقرات اخرى توجد كلمة بدل مستعملة بنفس المعنى وعبثا نبحت عن هذه الكلمة فى  
القاموس .

( 59 ) ان كلمة صيغة ومصاغ ومصوغ تشير الى زراكش الذهب لاسيما تلك التي تستعملها النساء . فنحن  
نقرا فى كتاب النويري ( تاريخ مصر ، مخ 2 ، ص 170 ) : « ومعها جارية تحمل القماش والمصاغ  
( مقارنة حكاية هذه الواقعة فى تاريخ السلاطين المماليك ، ج 1 ، ص 247 ) . وفى كتاب الف  
ليلة وليلة ( ط مكناتن ، ج 1 ، ص 245 ) : « الاموال والقماش والمصوغ » .

( 60 ) معنى هذا المثل البذيء : « اذا كانت العمائم تشتكي من الفساء ، فما حال التبايين ؟ » .  
( المترجم )

والبسة جمع لباس ، وهو السروال الذى يلبس تحت السروال الاكبر « . ( Under the great trowsers )  
ويفسر الكونت دي شابول فى ( وصف مصر ، ج 18 ، ص 107 ) كلمة لباس بكلمة Culotte d'été  
لباس الصيف ، المصنوع عادة من الخام « . وبعد ذلك ( ص 112 ) يقول : « اللباس هو الكالسون Caleçon التبان او تبان الصيف Culotte d'été المصنوع من خام الكتان او القطن » . وكذلك يقول لين ( المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 39 ) : « ان اللباس يشير الى كالسون واسع ( تبان ) من الكتان او من القطن » . . والكالسون يتجاوز الركبة قليلا ، او يصل حتى كعب القدم ، ولكن الكثرة الكاثرة من الاعراب لا ترتدي التبان الطويل ، لان ذلك محرم بأمر رسول الله « . وحتى ايام الحملة الفرنسية على مصر كان تبان النساء يسمى كذلك باللباس ، ولكن فى ايامنا هذه لا يحمل هذا الا اسم الشنتيان . ( راجع لين ، ج 1 ، ص 56 ) .

ويخبرنا هيلفريتش ( تقرير موجز واقصى عن الرحلات ، ص 393 ) « ان رجال القاهرة كانوا يلبسون فى عهده ، تيانا طويلا عريضا ، مصنوعا من الكتان الابيض ، يتدلى حتى يكاد يلامس الحذاء » . ويقول غايوم ليتكوف ( رحلات برية فى القرن التاسع عشر ، ج 1 ، ص 171 ) عن تباين نساء القاهرة الكتانية .

وتحدث كاترمير فى ( كتابه القيم الذى سيرد ذكره ، ج 1 ، ق 1 ، ص 58 ، 59 ) عن كلمة فتوة وتمايير كاس الفتوة وسراويل الفتوة ولباس الفتوة ، وذلك فى احمدى تعاقباته النفيسة ، حول تاريخ السلاطين المماليك ، وهو الكتاب الذى ادى اجل الخدمات لعلم فقه اللغة العربية ، وقد صدر فى اوروبا على شكل شروح . ولكننى مستغرب مع ذلك من هذا العالم الجليل لانه لم يلاحظ ، فى معارضته لنص القريري ، الذى ترجمه ، مع بيت ابي الحسين الجزار ، ان كلمة لباس هي مرادف لكلمة سراويل ، وانعجب مرة اخرى من ترجمة كاترمير لكلمة لباس بكلمات Robe de dessus رداء فوقاني ، وهو المعنى الذى لم يخطر ببال كلمة لباس مطلقا . فضلا عن ذلك فان النصين التاليين لابن بطوطة جديران . اذا لم اكن متوهما ، بتوضيح تعبيرى لباس الفتوة

وسراويل الفتوة ، وهما متماثلان . يقول هذا المؤلف ( الرحلة ، مخ دي كايانكوس ، ص 84 ) فى معرض وصف شيراز : « وخلق عليه جميع ما كان عليه من الثياب ، وهي اعظم كرامات السلطان عندهم . واذا خلق ثيابه كذلك على احد كانت شرفا له ولائنه واعقابه بتوارثونه ما دامت تلك الثياب او شيء منها واعظمها فى ذلك السراويل » . وفى موضع آخر ( ص 124 ) : « وله طائفة كبيرة من التلاميذ واهم فى الفتوة سند يتصل الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ولباس الفتوة عندهم السروال كما تلبس الصوفية الخرقه » . وبدل لباس الفتوة ( تبان الفتوة ) ، يقال ايضا ببساطة : « الفتوة » . فحن نقرا مثلا فى تاريخ مصر للنويري ( مخ 2 - ص 146 ) : « وفى هذه الليلة حضر الخليفة الى خيمة السلطان ( بيبرس ) والبسه الفتوة بحضور من يعتبر حضوره فى ذلك » .

ويستعمل مذيبل اعمال المكين Elmacin ، وهو يروي نفس الواقعة ( لدى كاترمير ص 59 ) ، تعبيراً : « لباس الفتوة » .

## اللباس

يقول لين ( الف ليلة ليلة - ج 1 - ص 485 ) : « اللباس هو قطعة بز يغطي بها البدو فى معظم الاحيان الجزء الاسفل من الوجه ، واللباس يمنع كثيرا معرفة العربي من قبل عربي آخر يروم ان يجعل منه ضحية النار او الانتقام La vendetta ، وهو وسيلة للتشكر لا يستعملها عادة الا العرب الذين يقطنون الصحراء » .

وحين ارادت الاميرة بدور ان تتحل شخصية زوجها اخذت ملابسه : ضربت لها لثاما ( الف ليلة ليلة - ط مكناتن - ج 1 - ص 878 ) . ونقرا فى موضع آخر من الكتاب الذى ذكرته ( ط مكناتن - ج 2 - ص 59 ) : « واذا بالمالك امرأة ضاربة لها لثاما . وبعد ذلك ( ج 2 - ص 117 ) - فى معرض الحديث عن سيده لا تريد ان يعرفها الناس : وهي ضاربة لثاما . فلما كشف ذلك الملك اللثام عن وجهه واذا هو جارية كالشمس الضاحية فى السماء الصاحية ذات حسن وجمال . وهذا النوع من الخمار كان يحجب من النساء الجزء الاسفل من الوجه كما يغطي نفس الجزء من الرجال . ويقول المعتمد ( فى الخريدة -

مخ المكتبة الملكية في باريس - رقم 1375 - ص  
146 :

ولولا حياء جنتها الليل طارقا

« وقبلت ما تحب اللثام من اللمي »

وان سلالة المرابطين Morabites قد استعارت  
اسمها من ( اللثمين ) ومن ( اولاد اللثمة ) من العادة  
التي درج عليها المرابطون بوضع اللثام تحت النقاب.  
راجع البكري في ص 63 - ج 12 - تعليقات  
ومقتبسات لكاترمير ( اذ نرى من تعليق هذا العالم  
الشارح كاترمير - ان العادة ما تزال باقية حتى  
اباننا هذه لدى الطوارق والطيبو :  
« Les Touarics et les Tibbo »

### اللحاف

تشير كلمة لحاف ، مثل كلمة ملحفة ، الى  
كساء واسع للمرأة . ويقرر ابن جبير ( الرحلة ،  
مخ 320 ، ص 200 ) ان الصقليات ( التحفن للحف  
الرائقة ) وقد احتفظن ، ايام الدولة النورماندية ،  
بالزي الاسلامي . ويخبرنا النقيب ليون ( اسفار في  
الشمال الافريقي ، ص 156 ) ان الطوارق يلقون  
رؤوسهم بخمر زرق تسمى El Khaaf اللحاف .  
ولا يساورني ادنى ارتياب في ان كلمة El Khaaf  
هي تحريف للكلمة العربية لحاف ، او اللحاف ، اذا  
اضفنا اداة التعريف .

### الملحف ، الملحفة

كانت تشير كلمة ملحفة في القديم الى ازار  
رجل . ويقرر كتاب عيون الاثر ( مخ 340 ، ص 189 )

ان الرسول (ص) ترك فيما ترك ، وهو يوجد بنفسه  
ملحفة مورسة ( مصبوغة بالورس ) .

وقد راينا آنفا ، بصدد كلمة خرقة ، بفضل  
نص من رحلة ابن جبير ، ان الملاحف هي ملابس  
البدو . ويقول ابن بطوطة ( الرحلة ، مخ دي  
كايانكوس ، ص 17 ) عن البجاة في مدينة ( ايداب ) :  
« وهم سود الالوان يلتحفون ملاحف صفر » .  
ويستعمل كتاب شريقيون آخرون كلمة ملاحف ايضا  
عندما يريدون الاشارة الى الازر التي تستعملها  
الشعوب المنعقة من الهمجية . والواقع ان النقيب  
ليون ( اسفار في الشمال الافريقي ، ص 155 ) يؤكد  
ان الازر المخططة المرقطة ، التي يرتديها اهل  
السودان تدعى Melhaffi Zaberma .

ولكن كلمة ملحفة كانت تستعمل في المغرب  
والاندلس للاشارة الى الخمار الكبير او الازار الذي  
تتحجب به نساء في الشرق ، حينما يسرزن من  
منازلهن ، ولذي اطنبت في الحديث عنه بصدد كلمة  
ازار . ويقول الرحالة المغربي ابن بطوطة ( الرحلة ،  
مخ ، ص 83 ) في معرض حديثه عن نساء شيراز :  
« ويخرجن ملتحفات متبرقععات فلا يظهر منهن  
شيء » . ويقول ديكو دي تورييس ( قصة الشرفاء ،  
ص 86 ) بجزم وصراحة ، ان الثياب التي ترتدى في  
مراكش Liçares ليسارس ( الازر ) تسمى في  
غرناطة Almalafas الملاحف (61) . وقد قرانا  
هذا النص بصدد كلمة ازار ، وراينا فيه ايضا ان  
مارمول يتحدث عن الملاحف او الازر «  
Melhafas o lizares . ويقول ديكو دي هيدو  
( خطط مدينة الجزائر ، ص 27 ، مج 2 ) ترتدي  
النساء العربيات في مدينة الجزائر فوق القميص  
نوعا آخر من القمصان ، على ثلاث هيئات (62) اي  
ملحفة تشبه شرشف انام » :  
(Que es a manera de una sabana

(61) تذكروا ان عبودية ثمانى سنوات في مدينة الجزائر حملات سرفانتس حملا على ملاحظة ازياء  
الافارقة .

(62) سبق لنصوص ديكو دي هيدو وديكو دي تورييس وكوبا روفياس ان ارودها كاترمير ( ملاحظات  
ومقتبسات ، ص 654 ) . وتعني كلمة ملحفة كذلك غطاء . راجع القريري ( لدى سيرفستر دي  
ساسي ، طرائف عربية ، ج 1 ، ص 35 من النص ) وهو يتحدث عن غطاء (ماحفة من الـ مرتبة) .  
وكذلك كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتن ، ج 2 ، ص 427 ) . وكانت مدينة بعلبك مشهورة بصنع  
هذه الملاحف ( ابن بطوطة ، مخ دي كايانكوس ، ص 30 ) . وكلمة لحاف لها نفس المعنى ( الف ليلة  
وليلة ، ط مكناتن ، ج 1 ، ص 82 ) . وتستعمل كلمة ماحفة ايضا في الحديث عن غطاء  
( او جل ) يوضع فوق ظهر الحصان . فنحن نقرأ لدى ابن خلدون ( تاريخ الاندلس ، مخ 1350 ،  
ج 4 ص 12 ) : « ثمانية واربعون من الملاحف البغدادية لينة الخيل من الحرير الذهب » .

بازارها الفضفاض وبتاج رأسها ، بحيث أصبح من الاستحالة بمكان تمييز أحد أجزاء جسمها .

## المجسون

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

على ان هذه الكلمة المشتقة من فعل مجسن القريري (Durus crassus fuit) تشير - حسب تقرير جوخة ) الى ثوب له كمان وهيكل قصار - وهو مفصل من الجوخ - دون بطانة داخلية - ولا بطانة خارجية .

## الممرط

يقول القاموس ( ط كلكتا - ص 970 ) عن المرط انه ( كساء من صوف او خز ) . ويقول التبريزي ( شرح الحماسة - ص 504 ) ما يقارب هذا القول . ويقول الجوهري : « المروط وهي اكسية من صوف او خز كان يُؤتزر بها . ويقول ابن جنى كذلك فى ( شرح ديوان المتنبي - مخ 126 - 249 ) : « والمرط شبه كساء تلبسه نساء الاعراب وتأتزر به . ويقرر النووي (تهذيب الاسماء - ص 33) ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يرتدي احيانا ( مرطا اسود من شعر اي كساء ) .

ولكن يبدو بالبداهة من بيت مذكور فى الحماسة ( ص 579 ) مستشهد به الجوهري ( ج 1 - مخ 85 - ص 520 ) والشارح ابن خاقان ( لى فيرس - حول ابن زيدون - ص 40 - 137 ) ان كلمة مرط تعنى كذلك نوعا من التبان السروال .

## المسار

يفسر القاموس ( ط كلكتا - ص 1948 ) هذه الكلمة بأنها ( كساء صغير له خطوط مرسله وازار الساقى ( الساق ) من الصوف المخطط .

## المز او المزد

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

الا ان هذا الاخير مربع ، وان الـ Malaxa الملحفة عرضها ثلاث اذرع ، او ثلاث اذرع ونصف الذراع ، وطولها ثمانى او تسع اذرع ، وهن يلفن اجسامهن بها فوق القميص .

ويصور لنا سرفانتس Cervantes فى كتابه « افاييس نموذجية - Novelas exemplares ج 1 ، ص 13 » احدى بطلانه وهي مرتدية على الطراز البربري ملحفة Almalafa من الاطلس الاخضر مرصعة بالذهب ( راجع كذلك كوبا روفياس ، كنز اللغة القشتالية ، مدريد 1611 ) حول كلمة ملحفة . وقد حرم فيليب الثاني على نساء غرناطة ارتداء الملاحف ( مارمول ، حكاية المغاربة ، ص 36 ، مج 1 ) .

## الملفة

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

ويذهب ابن جنى ( شرح ديوان المتنبي ، مخ 126 ، ص 103 ) الى ان هذه الكلمة تشير الى قطعة بز تضعها النساء على الوجه ، توقيا للخمار من الدهن الذى يدهن به شعورهن . واليكم كلمات الشارح : الففارة : كل ما توقى به المرأة الخمار من الدهن . ويقال له الففار والصقاع والملفة .

## اللفاع

لا يمكن لهذه الكلمة ان تحتل محلها فى هذا الكتاب الا بمعنى ملحفة، وهو المعنى الذى يخلعه عليها القاموس . وفضلا عن ذلك فان للفاع معنى يتسم بسمة العموم ، ذلك لان القاموس ( ط كلكتا، ص 1088 ) يفسره هكذا : الملحفة او الكساء او النطع او الرداء وكل ما تتلفع به المرأة . والواقع ان هذه الكلمة تشير الى كساء واسع للمرأة . وان ابن خاقان فى كتابه ( تاريخ بني عباد ، ج 1 ، ص 45 ) يعبر عن الموضوع باستعمال مجازي فيقول : « فاضحت ولها بالتداعي تلفع واعتجار ( فى معرض وصف حالة الخراب التى آل اليها قصر الزهراء ) . ( اي انه بعد ان تمتع ماتمتع بالجمال والبهاء والألاء والأشراق والعزة والمجد ) اصبح هذا القصر فى يوم من الايام انقاضا فوق انقاض ، وقد التف بالخرائب كما تتلفع المرأة بالازار والعمرة . » ومعنى ذلك ان القصر انهار انهيارا شاملا . والمؤلف يقارن البناية المخربة بامرأة متلفعة

152 ) : واكثر هؤلاء الملوك اذا بلغ الستين او السبعين بنى مانستارا ولبس المسوح وهي ثياب الشعر وقلد ولده الملك واشتغل بالعبادة حتى يموت « . وفي موضع آخر ( ص 152 ) يقول نفس المؤلف ان الراهبات في بيزنطية يلبسن المسوح (عليهن المسوح) . وفي كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتن ) ان درويشا قال : « لبيت مسحاً اسود » . ونستخلص من فقرة لابن خاقان ( مطمح الانفس - مخ سان بطرسبورك - ص 76 ) ان المسوح في اسبانيا كان يرتديها العبيد النصارى . وانه كان لباساً لا شان لتفصيله - ولعله كان يشبه بعض الشبه كيس العبريين (63) . وكان يرتديه الرهبان بصورة خاصة وكذلك العبيد . ونستنتج بالاضافة الى ذلك من فقرة للمقري ( تاريخ الاندلس - مخ دي غوتا - ص 365 ) ان المسح كان لباس الحداد . فان هذا المؤرخ يجزم بارتداء القيان للمسوح بعد وفاة المنصور - فيقول : « لبس قيان المنصور المسوح والاكسية بعد الوشي والحبر والخز » (64) .

### المسوح

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ولكن في احد كتب بركهات ( ملاحظات على البدو والواهبين - ص 17 ) نجد ما يلي : « هناك انواع مختلفة من الكسي ، من الازر الناعمة الرقيقة بافراط من العباءات الخفيفة الهفافة المشغولة من

وهي تحريفات من الكلمة التركية مست . وبذهب الكونت دي شابرول في (وصف مصر - ج 18 - ص 109 ) الى ان حذاء المصريين يتألف باديء ذي بدء من المست Mest - وهو نوع من الجواريب معمولة من السختيان المراكشي - الذي يغطي القدم بتمامها « . ونحن نقرا لدى لين (المصريون المحدثون - ج 1 - ص 42 ) « بعض الناس يلبسون كذلك الخفاف (Inner shoes) - المشغولة من السختيان المراكشي الاصفر اللين الناعم الملمس - مع بطانة ناعية من نفس الجلد - ويسميه : المز او بصورة اصح المزد - وهو تحريف للكلمة التركية المست » .

### المسوح

ان جمع هذه الكلمة هو مسوح . ويعرض كولبوس كلمة مسوح بوصفها مفردا - ولكنني اعتقد انه متوهم .

فنحن نقرا في اساطير بيدبا ( ص 12 ) : « القى عليه مسوحه وهي لباس البراهمة » . وبعد ذلك ( ص 30 ) : « فلما جاء الرسول قام فلبس الثياب التي كان يلبسها اذا دخل على الملوك وهي المسوح السود » . وفي الشرح التاريخي لابن بردون على قصيدة ابن عبدون ( مخ - ص 75 ) : « ثم انخلع من ملكه وابس المسوح وساح في الارض » . وفي رحلة ابن بطوطة ( مخ دي كايانكوس - ص 151 -

(63) تشير كلمة مسح كذلك الى قماش من شعر الماعز او من شعر الحمير - يستعمل لحياكة العباء . يقول راوولف في كتابه ( وصف حقيقي للرحلات - ص 132 ، 133 ) - واصفا هذا الزي لدى ازماعه السفر من حاب الى بغداد : « لباس يلبس فوق لباس آخر يغطي كافة الملابس - وهو معمول من « المسكة » : المسوح - وكان شائع الاستعمال لدى المغاربة والبربر . ويعمل غالبا من شعر الماعز واحيانا من شعر الحمير . وهذا اللباس ضيق لا اكمام له - وقصير لا يصل الى الركبتين - وهو يختلف عن بعضه . والفاخر منه مشغول برقة - خصوصا المعمول بصورة مخططة بخطوط سوداء او بيضاء - وكذلك المرقط - وبعضه الفليظ للخيم - ويستعمل اثناء الاسفار في الصحاري وتتخذ منه العدول التي توضع على ظهور الحمير والبغال لحفظ علف هذه الحيوانات - ومنه يشد في رقابها كما تعمل منه حقائب للصيد . وهذه الاكياس تعود بذاكرتنا الى عبور العبريين .

ونذكر بهذه المناسبة الاصحاح (37) من سفر التكوين من الكتاب المقدس وغيره :

« فمزق يعقوب ثيابه ووضع مسحاً على حقويه وناح على ابنه ايما كثيرة » .

(64) لا ادري كيف اغفل لمؤلف قصيدة ابن العتاهية الموحية - التي مطلعها :

رحن بالوشى واقبلن عليهن المسوح كل نطاح من الدهر له يوم نطوح  
( المترجم )

الصوف الابيض ، المعمولة في بغداد - وهي تحمل اسم الموسمي Mesoumy في قائمة الكلمات العربية المدرجة في نهاية الكتاب .

### المقلاة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس - بمعنى عمامة .

ويقرر لين ( المصريون المحدثون - ج 1 - ص 47 ) ان العلماء كان من عادتهم ارتداء عمامة غاية في السعة وعلى هيئات مختلفة - وتسمى مقلاة - وبعض الاشخاص الذين ينتمون الى هذه الطبقة ما يبرحون يلبسونها حتى يومنا هذا . ويتحفنا لين بصورة هذه العمامة .

### المطر - المطر - المظطرة

ان المراد - كما يشير الى ذلك أصل الكلمة - ثوب يرتدى للتوقي من المطر . وهو معمول من الصوف - وينص القاموس ( ط ككتنا - ص 658 ) على ما يلي : « المطر والمطر والمظطرة ثوب صوفى يتوقى به من المطر » .

### الملاة - الملاة - الملاية

لا وجود للصيغة الاخيرة في القاموس .

وقديما كان هذا النوع من المعطف لا يلبسه الا الرجال - ذلك لاننا نقرا في كتاب الاغانى ( لدى كزكارتن طرائف عربية - ص 130 ) ان المفنية الشهيرة عزة الميلاء كانت قد اكتسبت لقبها الميلاء - على رأي بعضهم - لانها كانت تلبس الملاء وتشبه بالرجال . والواقع ان الهيئة التي يخيل اليها ان الرجال كانوا يرتدون وفقها هذا الثوب - والتي ما يبرحون يتبعونها حتى يومنا هذا - ليست مخللة كثيرا باحتشام المرأة وحيائها . فنحن نقرا في كتاب لين ( المصريون المحدثون - ج 1 - ص 45 ) : « ان هذا الثوب نوع من المعطف الازرق والابيض ويدعى ملاية - ويلبس هذه الملاية كذلك بعض الرجال وعلى الاخص بعض النساء . وسنأتي على وصفها التفصيلي عند التحدث عن زي النساء - والرجال يطرحونها على الكتفين - او يلفسون بها الجسم » . وجاء في ( وصف مصر - ج 18 - ص 110 ) : الملاية شقة من القماش القطنى المخطط

بخطوط زرقاء وبيضاء - طولها ثماني اقدام وعرضها اربع اقدام . وتستعمل استعمال المعطف ( الازار ) او استعمال جبة كبار رجال الكهنوت camail » .

ولا يساورني هاجس ريب في ان بوكوك يتحدث عن هذا اللباس ( وصف الشرق - ج 1 - ص 327 - 328 ) حين يقول : « وهي عادة سارية على وجه التقريب بين الاعراب والمحمدين المولودين في هذا القطر في ارتداء ازار ابيض او اسمر - وفي الصيف يتخذونه من القطن الابيض والازرق - ونصارى الريف يتبعون على الدوام هذه العادة . وهم يغطون الذراع اليسرى باحدى الزوايا - ويطرحون الثوب الى الوراء - ويجعلونه يمر تحت الذراع اليمنى - ثم فوق الصدر وعلى الجسم ، ويرمى سائره على الذراع اليسرى بحيث يجعلونه يتدلى على الظهر . والذراع اليمنى تبقى مكشوفة - بغية استعمالها بحرية . وحين يشتد الحر وهم على ظهور خيولهم - يسبلون الازار على السرج - بحيث انه لا يغطي الا البطن الاسفل . وقد لاحظت قرب الفيوم شبانا يافعين خصوصا من سواد الشعب - لم يكونوا يرتدون الا هذه المعطف او الازار » .

ويخبرنا هورنمان في كتابه ( مذكرات حول رحلة من القاهرة الى مرزوق - ص 21 ) ان الملاية يلبسها الرجال في سيوه . ويقول الرحالة انها شقة كبيرة بخطوط زرق وبيضاء - وانها تطوى وتطرح على الكتف الايسر » . والملاية او الملاية النسائية تنتسب الى اسرة الازر الكبيرة او المعاطف الواسعة - التي تستر بها النساء الجسم كله (مقارنة مع كلمة شوذر وحبرة وازار وملحفة ) . ويذهب لين ( المصريون المحدثون - ج 1 - ص 66 ) الى انها نوع معطف يشبه من ناحية الشكل الحبرة - ويتألف من شقتي قطن منسوجتين تربيعات زرقاء وبيضاء - او على هيئة خطوط مائلة منحرفة - مشوبة باللون الاحمر في كل طرف ... وعلى العموم فالقوم يرتدونها ارتداءهم للحبرة - ولكنهم في بعض الاحيان يلبسونها لبسهم للطرحه » . ويضيف لين الى ذلك معلقا : « هناك نوع ملاية افخر وابدع - وهو مصنوع من الحرير - وله انواع متعددة - ولكنه قلما يلبس في يومنا هذا . والشقتان اللتان تتألف منهما الملاية مخيطنان معا - كالشقتين اللتين تتألف منهما الحبرة » . ( قارن من ناحية هيئة

ارتداء هذا اللبوس - هذا الكلام بالرسم ( ص 65 )  
في كتاب لين ) .

ويذهب هورنمان ( مذكرات الخ . . ص 22 )  
الى ان النساء في سيوه يلبسن الملاية ، التي يلففن  
بها الراس ويسبلنها على هيئة الازار » .

المرتدى في معظم انحاء سورية ومصر » . وعلاوة  
على ذلك فيقال اليوم ملاية بدلا من ملاءة - مثلما  
يقال عباية بدلا من عباءة - ومراية بدلا من مراءة  
( بركهارت - الامثال العربية - ص 49 الخ (65) .

### الملوطة

لقد لاحظ فليشر :

«M. Fleischer: De glossis Habichtianis, pag. 70» .

واحسن الملاحظة - ان هذه الكلمة ليست الا  
كلمة ( ملوطة ) التي احوالها الاقباط الى ( ملوطة ) .  
ونرى من تعليق لين ( الف ليلة وليلة - ج 1 - ص  
485 ) ان المعنى بكلمة ملوطة هو الجبة - وكذلك يراد  
بها اللباس القوقاني الواسع - الذي كان يلبس فوق  
الفرجية . فنحن نقرا في الف ليلة وليلة ( ط  
مكتاتن - ج 2 - ص 446 ) : « ملوطة من الحرير » .  
ويعلمنا الامير رادزفيل Radzivil (زيارة اورشليم -  
ص 30) ان لباس المالك التحتاني كان يدعى مرلوتة  
Marlotta وكان له كمان مفرطان في السعة .  
وهذا الثوب كان شائع الاستعمال ايضا في اسبانيا -  
ذلك لان بيدرو دي الكالا ( مفردات اسبانية عربية )  
يترجم كلمات Cugulla de abito de frayle  
بكلمة ملوطة (66) وجمعها ملايط - وفي اللغة

ويخبرنا بركهارت ( اسفار في البلاد العربية  
- ج 1 - ص 339 ) ان نساء مكة يلبسن ملاية من  
الحرير المخطط بخطوط بيض مجلوبة من المصانع  
الهندية » . ويرى روبل ( رحلة الى الحبشة - ج 1 -  
ص 201 ) ان نساء مدينة مصوع يرتدين شقة كبيرة  
من بز القطن - هي في العادة مخططة بخطوط زرق  
وبيض - وتدعى ملاية - وهي تغطي عادة الذراعين في  
اعلى الجسم » .

وهذا النوع من الازار الكبير او المعطف شائع  
الاستعمال ايضا في الجزيرة - ذلك لان بكنهام (اسفار  
في بلاد ما بين النهرين - ج 1 - ص 344 ) يقول  
- في معرض حديثه عن نساء ماردن: «ان المحمديات  
والعيسويات يسترن انفسهن بشقة من البز ذي  
التريعات الزرقاء تستعمل في مصر وتضفي مظهر  
الفقر على اللباس باكماله » . وبعد ذلك ( ص 392 )  
يعلمنا الرحالة نفسه ان نساء ديار بكر « يلبسن احيانا  
معطفا من القطن فيه تريعات زرقاء - مثل المعطف

(65) تشير كلمة ملاءة كذلك الى غطاء . فنحن نقرا في الكتاب المعنون مجمع الانهر ( ط القسطنطينية -  
ج 2 - ص 259 ) : « وكذا لا بأس بملاءة حرير يوضع في مهد الصبي لانه ليس بلبس » . وفي  
كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكتاتن - ج 1 - ص 111 ) : « ارخوا عليه ملاءة من الحرير » . وبعد  
ذلك ( ج 1 - ص 361 ) نقرا ان امرأة طاعنة في السن وسيدة شابة تبارزتا - فاحزرت المرأة  
الشابة النصر - وطرحت المعجوز ارضا : « فاقبات الجارية ورمت عليها ملاءة من الحرير  
رفيعة والبستها ثيابها واعتذرت لها » . وفي موضع آخر ( ج 1 - ص 820 ) اضطجع رجل لابس  
قميصا ومقنما : ثم تغطى بملاءة من حرير » . وبعد ذلك ( ج 1 - ص 821 ) نقرا كذلك في نفس  
القصة : « وكشفت الملاءة عن وجه قمر الزمان » . وبعدئذ ( نفس المرجع ) : « وبعد ذلك ارخت  
الملاءة على وجهه وغطته بها » . واخيرا ( ص 827 ) : « وشالت ملاءة الحرير عن وجه قمر  
الزمان » .

(66) يقول كوبا روفياس ( كنز اللغة القشتالية - مدريد 1611 ) حول كلمة Cogulla « معطف  
الراهب الملحق به قبع على هيئة مغزل - وينتهي بلسان - وهذا القبع يشبه اقبع رهبان  
شارترو والرهبان الكوشيين . وهو في اللغة اللاتينية كوكولا Cuculla » . ومع ذلك فاني  
ارى ان ( المعطف ) Cugulla الذي ذكره بيدرو دي الكالا لا قبع له - نه يقول مباشرة بعد المواد  
المذكورة في النص Cugulla con capilla Cuculle avec un capuchon  
المعطف مقبع ( قباية - وجمعها قبابل - وهذا يبرهن - اذا لم اكن متوهما - انه حينما يقول  
كلمة Cugulla لوحدها - فانه يعني بذلك : « معطفا لا قبع له » .

ونحن نعلم ان كلمة مرلوطة Marlota ما برحت مستعملة في اسبانيا .

ويبدو ان هذا الملبوس كان يرتدي في مالطة ايضا - ذلك لاننا نجد في معجم فاسالي - اللغة المالطية - ( مج 455 ) كلمة ماوط ومؤنثها ملوطة - والجمع ملاليط وملوطات - ولكن يخيل لنا اننا نجهل هذا اليوم معنى هذه الكلمة في هذه الجزيرة - لان المعجمي يضيف « نحن نجهل المعنى » :  
« Car le lexicographe ajoute : desideratur significatio »

### المـوزج

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وهي الكلمة الفارسية موزه - التي تسلت الى اللغة البيزنطية ( متسكايون - متسكاين ) وهي في اللغة السريانية ( موقو ) . وتشير الى ( جزمة : Une bottine ) . راجع : فيشر :  
(de glossis Habichtianis, pag. 92 et l'Allgemeine Literatur-Zeitung, 1843, Ergänzungsblätter, col. 134)

ملحق جريدة عامة عن الادب لسنة 1843 .

### النـجاف

يفسر القاموس ( ط كلكتا - ص 1330 ) هذه الكلمة بأنها المدرعة . ( راجع هذه الكلمة ) .

### النـخاف

يفسر القاموس ( 7 كلكتا - ص 1321 ) هذه الكلمة بأنها الخف . والظاهر انها نفس الكلمة مشافا اليها الحرف المساعد ( ن ) .

### النـندل

يذهب القاموس الى ان المندل هو الخف كذلك .

العربية - التي يتخاطب بها سكان شبه جزيرة اسبانيا - كانت تشير كذلك الى الجبة - لان بيدرو دي الكالا يقول مباشرة بعد المادة المذكورة : Cugulla assi: جبة - وجمعها جباب .

ويفسر المؤلف المشار اليه كذلك كلمات سايا دي موخير Saya de Muger ( تنورة امرأة ) بكلمة ملوطة - وجمعها ملاليط . ( وقد قات آنفا - ص 87 اني ارى ان كلمة بلوط وكلمة بلوطه ليستا سوى تحريف لكلمة ملوطه ) . والواقع ان المؤرخين الاسبان القدماء يصورون لنا الفرسان والسيدات المغاربية مرتدين الملاليط في معظم الاحيان . وهم يتحدثون عن ملوطه زركش Marlotta de brocart كان يلبسها ملك غرناطة ( حروب غرناطة الاهلية - ص 35 : « Guerras civiles de Grenada » .

وعن ملوطه من المخمل فاخرة رائعة بافراط مطرزة بالذهب كان يرتديها فارس مغربي ( المرجع السالف - ص 36 ) - وعن ماوطه من الحرير الاملس حمراء اللون ( مجموعة اغاني المنصرين ( الموريسكيين ) ص 32 ) :  
« Romancero de Romances Moriscos »

وعن ماوطه خز ثلاثية الطبقات - كانت تلبسها ملكة غرناطة ( حروب غرناطة الاهلية - ص 71 ) - وعن ملوطه من الدمقس - كانت ترتديها سيده مغربية ( المرجع السالف - ص 71 ) .

وقد حرم فيليب الثاني على النساء المغربيات ارتداء الملاليط Marlotas . ( مارمول - ثورة المنصرين ( الموريسكيين - ص 35 - مج 1 : (Marmol, Rebellion de los Moriscos

انظر كذلك مجموعة اغاني الموريسكيين - الخ . .  
ص 13 - 31 - 35 - 40 - 43 الخ ) .

## المنديل (68)

التتار وفارس ، ص 811) : « ان طواقي الفرس وتدعى Mendils مناديل ، فى اللغة الفارسية ، وعمائم فى اللغة التركية ( كلمة دلبند فارسية ، وليست تركية ) هي مصنوعة من القطن او من قماش حريري آخر ناعم رفيع الخيوط له الوان مختلفة، وهم يلفونها عدة لغات ، ولها من الطول ثمانى او تسع

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس ، بالمعنى المراد . وهي تشير الى : Le turban

1 - العمامة ( شاش ، عمامة ) . فنحن نقرا فى اسفار اولياربوس ( رحلات الى موسكويا وبلاد

(68) ان كلمة منديل تعني كذلك : Un mouchoir ( منديلا ، محرمة ) فنحن نقرا فى عيون الانر

( مخ 340 ، ص 189 ) ان الرسول (ص) كان لديه ( منديل يمسح به وجهه ) . وفى رحلة ابن بطوطة ( مخ دي كايانكوس ، ص 144 ) : « وبكت ومسحت على وجهها بمنديل كان بين يديها » . وفى تاريخ مصر لابن اياس ( مخ 367 - ص 288 ) : « فلما سمع السلطان ذلك وضع منديله على وجهه وبكى » . وفى الف ليلة وليلة ( ط مكناتن ، ج 1 ، ص 234 ) : « حط منديله على وجهه وبكى ساعة » . وفى موضع آخر ( ج 1 ، ص 112 ) : « فرميت لها تحت الفراش المنديل الذى فيه الدنانير » . ويلاحظ لين ( الف ليلة وليلة ، ج 1 ، ص 424 ) بهذه المناسبة ، الملاحظة التالية : « هناك عادة سائدة بين الاعراب هي ان يهدوا تقودا مصرورة فى زاوية منديل مطرز » . وفى موضع آخر ( ج 1 ، ص 607 ) يصف لين منديل الشرقيين على هذه الشاكلة : « المناديل على العموم مستطيلة الشكل ، ولها حاشيتان مطرزان بالحرير الملون المكفت بالذهب ، والحاشيتان الاخريان محرومتان من هذه الزركشة » . ونقرا فى الف ليلة وليلة ( ط مكناتن ، ج 1 ، ص 568 : « منديل مطرز » . وبعد ذلك ( نفس المرجع ) « منديل ابيض » . وفى موضع آخر ( ج 1 ، ص 572 ) : « منديل احمر » .

ويربط الشرقيون المنديل بالحزام . ( اللوحة 15 ، الصورة 3 ، فى كتاب هوست ، اخبار من مراکش ، وبكتكهام ، اسفار فى بلاد ما بين النهرين ، ج 1 ، ص 152 ) . والعادة نفسها كانت سائدة بين الفرسان المسيحيين فى اسبانيا ( مجموعة اشعار الموريسكيين « قصة السيد Le Cid » ) . واذا اعطى احدهم المنديل الى آخر فهي اشارة العفو . فنحن نقرا فى الف ليلة وليلة ( ط مكناتن ، ج 1 ، ص 271 ) : « فقال اخي اراد الامان فاعطاه منديل الامان » . ( راجع تورنس ، الليالى العربية ، ج 1 ، ص 33 ، ولين ، ج 1 ، ص 434 ) . وفى موضع آخر ( ج 2 ، ص 175 ) : « فقال الشاب : « العفو يا امير المؤمنين . اعطني منديل الامان ليسكن روحي ويطمئن قلبي » . فقال له الخليفة : « لك الامان من الخوف والاحسان » . وفى تاريخ مصر للنويري ( مخ 2 ، ص 76 ) : « فجاءه الملك الصالح اسماعيل بمسارحه الى القدس وصحبه الافرنج » . فأرسل الى الشيخ بعض خواصه بمنديله وقال له : « ادفع اليه منديلي وتلطف به واستر له وعده بمودة الى مناصبه . فان اجاب فايتني به وان شئت فاعتقله فى خيمة الى جانب خيمتك » . وكلمة منديل تعني :

2 - منشفة ، طرحة . فنحن نقرا فى كتاب ابن بطوطة ( الرحلة ، مخ ، ص 108 ) : « فاخذها ( الثياب ) وربطها فى منديل وجعلها فوق راسه وانصرف » . وفى تاريخ مصر للنويري ( مخ 2 ، ص 31 ) كان يرسل - حلوا ورغيفا فى منديل مختوم » . وفى الف ليلة وليلة ( ط مكناتن ، ج 2 ، ص 255 ) : « فجاءتني بكوز من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجواهر ملان ماء ممزوجا بالمسك الاذفر وهو مغطى بمنديل من الحرير الاخضر » .

2 - ميدعة . راجع النص الذى نشرته من النويري حول كلمة بقيار . وتستعمل كلمة Mandil الاسبانية فى المعنى نفسه . واخيرا تشير هذه الكلمة الى الخامات بصورة عامة . فنحن نقرا فى تاريخ مصر لابن اياس ( مخ 367 ، ص 106 ) وتزايدت الاقوال بأنه مسموم وان زوجته خوند سعادات قد سمته فى منديل عما يقال » . ويوضح الامر ابن بطوطة ( مخ ، ص 95 ) فيقول : « سمته فى منديل مسحته به بعد الجماع » .

الاقصى من مملكة مراكش : يتمنطقون على جلودهم العاربية بمناديل (Con unos mendiles) من نفس القماش ( الصوفي ) الذي يغطيهم من موقع الحزام حتى وسط الافخاذ .

### المنسريّة

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

ويقرر هوست فى كتابه ( اخبار من مراكش . ص 119 ) ان نساء مراكش يلبسن 1 - القميص 2 - القفطان 3 - يلبس بعضهن فوق هذا الثوب منسرية Ueberzug او ميدعة surtout من تيل الكتان الرقيق . واخيرا 4 - الحيك Le haik

وقد تأيد هذا المذهب من قبل كرابر دي همسو فى كتابه ( المرأة الخ ، ص 82 ) المكتوبة فيه الكلمة Monsoria ويكتبها دونباي ( النحو المغربى العربى ، ص 82 ) بمنسورية ، ويترجم الكلمة بانها Indusium .

### النشير

يفسر القاموس ( ط كلكتا ، ص 667 ) هذه الكلمة بانها المنزر . ( راجع الكلمة ) .

### المنشف

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

وقد سبق لنا ان رأينا آنفا ( حول كلمة منزر ) ان الصيغة المؤنثة لهذه الكلمة هي منشفة ، وهي موجودة فى اللغة العربية ، وان مؤلفين من مصر يستعملونها بمعنى Torchon, serviette منشفة .

وفى اسبانيا كانت تشير صيغة المذكر منشف الى نوع من عمرة الرأس ، ذلك لان بيدرو دي الكالا ( مفردات اسبانية عربية ) يفسر كلمة الميزر Almaizar بكلمة منشف ، وجمعه مناشف .

راجع عن كلمة الميزر كلمة منزر

اذرع ، ولها طيات وثنيات خفيفة مخيطة ومقصبية بالذهب . وطواقي رجال الدين الفرس ، وخصوصا الحفاظ ، هي خالصة البياض ، ومثلها مثل سائر ملابسهم الناصعة البياض . وبعضهم يلحقون بمناديلهم قنزة من الحرير تتدلى على ظهورهم ، او فوق اكتافهم ، ويبلغ طولها نصف ذراع . والسادة ، اى اولئك الذين هم من سلالة الرسول ، والذين يزعمون انهم اعداءه ووارثوه ، لهم قنزة من الحرير الاخضر فى عمامتهم (69) . وهذا المعنى الذى كان لكلمة منديل فى فارس ، ما زال يجري على اقلام الكتاب العرب . وقد سلف لي ان قلت حول كلمة عمامة ، ان لبس العمامة حول الرقبة كان علامة على الخضوع والولاء ، وان المتظاهرين بهذه الشارة كانوا يشهدون على انفسهم اعترافهم بالمتسلط القاهر وتفويضه حق الحياة او الموت ( الاحياء والامامة ) فنحن نقرأ فى تاريخ مصر للتويرى ( مخ ، ص 37 ) : « شاهد القلبة فخرج الى السلطان وفى عنقه منديل » . وفى كتاب ابن اياس ( تاريخ مصر ، مخ 367 ، ص 149 ) : « نزل من القاعة هو وبقية النواب واخذوا فى رقابهم مناديل وتوجهوا الى تمرلك يطلبون منه الامان » . وقلت كذلك حول كلمة عمامة ، ان العمامة تستعمل لصر النقود فيها . وعلى ذلك ، فنحن نقرأ فى تاريخ مصر للتويرى ( مخ 2 ، ص 87 ) : « تذكر ان منديله وقع فى القبر وفيه جملة من الدراهم » .

وكلمة منديل تشير كذلك الى :

2 - حزام (منطقة) . يقول ابن بطوطة (الرحالة، مخطوطة دي كايانكوس ، ص 97) عن ممالينك الجوهريين فى تبريز : « عليهم الثياب الفاخرة واوساطهم مشدودة بمناديل الحرير » . ويقول الرحالة نفسه فى معرض كلامه عن الملك هرمز (ملك هرمز؟) (ص 115) : « وهو مشدود الوسط بمنديل » . وفى تاريخ مصر للتويرى (مخ 2 ، ص 46) نجد : « وهو مشدود الوسط بمنديل » . ونقرأ فى كتاب مارمول ( وصف افريقيا ، ج 2 ص 3 ، مج 4 ) وهو يتحدث عن بربر Héha فى المغرب

(69) راجع (1) الاولى ان ما يقواه اولياربوس غير مطبق فى ايامنا هذه ، لان الفرس يلبسون اليوم طاقة من جلد النعاج عالية ضيقة سوداء . وقد رأى كيربورتس فى جورجيا وفارس وارمينيا وبابل القديمة (ج 1، ص 415) عمامة كانت تلبس قديما فى فارس ، فى رسوم شيهل ستون ( قصر الاعمدة الاربعين ) .

## النص راس

عن الذهب لانهما من جنس واحد». ومن كلمة منطلق تألف فعل تمنطق. فنحن نقرا في رسائل ابن الخطيب ( مخ 11 ، ص 21 : « قد تمنطقوا فوق الاقية الدياجية » .

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وبرى دونباي ( النحو المغربي العربي، ص 83 ) ان هذا التعبير يعني طاقة يستعملها الملاحون : Galerculus nautarum, un petit bonnet dont se servent les matelots

وكلمة نص ربما تكون تحريفا وتشويها لكلمة نصف ، لان الناس في المغرب ، وكذلك في مصر ( راجع لين، المصريون المحدثون ، ج 2 ص 419 ) ينطقون هذه الكلمة الاخيرة على هذه الصورة ( راجع النحو ، ص 11 ) . اذن فان كلمتي نص راس تعنيان بالحرف الواحد : نصف الراس .

## النعل

لقد سبق لهامر - بركستال في ( كتاب فيينا السنوي - ج 69 ) ان برهن بصورة مقنعة للغاية ان كلمة نعل تعني صندلا - خفا

### Une sandale

وليس انواعا اخرى من الاحذية . وبوسعكم مشاهدة شكل الخفاف العربية في كتاب نيبور ( وصف الجزيرة العربية - اللوحة 2 ) . وحين يتحدث تيرنر في كتابه ( يوميات جولة في المشرق - ص 428 - ج 2 ) عن بدو صحراء مصر - نقرا ما يلي : « يمشون حفاة الاقدام - ولكنهم في مناسبات اخرى يلبسون النعال - المصنوعة من جلود الجمال الفجة - وهم يربطونها بشراكين يمر الاول منهما على وسط القدم - والاخر بين الابهام والسبابة من القدم . وقد اشتربت فردتين من هذه النعال في السويس من غلام عربي صادفته محتليا من شاكلتها - ولكنها كانت ترد من الحجاز وكانت مزركشة زركشة تفوق زركشة النعال العادية » . ويخبرنا بركهارت ( اسفار في البلاد العربية - ج 1 - ص 336 ) ان رجال مكة يلبسون « نعالا بدلا من الاحذية . وافخر النعال تلك الواردة من اليمن - حيث يبدو ازدهار كل الصناعات الجلدية » .

## النطاق

انني احيل القاريء الى ما قيل عن هذا النوع من اللباس من قبل العلامة سيلفتردي ساسي ( طرائف عربية ، ج 2 ص 303 ، 304 ) . ونحن نقرا في شرح الحماسة للتبريزي ( ص 38 ) : وذات النطاقين ، اسماء بنت ابي بكر ، ويسمي البخاري ( الصحيح ، ج 2 ، مخ 356 ، ص 168 ) هذه المرأة : ذات النطاقين ، ويشرح لنا لماذا منح اللقب هذا لابنة ابي بكر ، وذلك بالكلمات التالية : « فجهزناهما احب الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب ققطعت اسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فاوكلات به الجراب ولذلك كانت تسمى ذات النطاقين » .

ويظهر ان نعل الرسول (ص) او خفه (صندله) كان من انفس المخلقات المباركة . فنحن نقرا في تاريخ مصر للنويري ( مخ 2 - ص 51 و 52 ) : « ومما حكاه ابو المظفر ايضا - قال « كنت عنده بخلاط . فقدم النظام بن ابي الحديد ومعه نعل النبي (ص) . فاخبرته بقدمه . فاذن بحضوره . فلما جاءه ومعه النعل قام ونزل من الابوان واخذ النعل فقبله ووضعه على عينيه وبكى . وخلق على النظام واعطاه نفقة واجرى عليه جراية وقال : « يكون في الصحبة نتبرك به » . ثم عزم على اخذ قطعة من النعل تكون عنده . قال بعد ذلك : « لما عزمتم على ذلك بت متفكرا وقات : « ان فعلت هذا فعل غيري مثله فيتسلسل الحال ويؤدي الى استئصاله . فرجعت عن هذا الخاطر وتركته لله . وقات : « من ترك

## المنطق ، المنطقة

تشير هاتان الكلمتان الى الحزام ، ولكنه دائما حزام من الذهب او الفضة . فانا لن نقرا ابدا عن منطق او منطقة من الجلد او من القماش ، ايا كان نوع هذا القماش . وبالرغم من تحريم التحلي بالذهب او الفضة على الرجال ، فان الشريعة قد احدثت لهم التمنطق بمنطقة من الفضة او الذهب . فقد روي في ملتقى الابحر ( مخ 1211 ، ص 164 ) : « ويجوز للنساء التحلي بالذهب والفضة ولا يجوز للرجال الا الخاتم والمنطقة وحلية السيف ) . ويلاحظ شارح ( مجمع الانهر ، طبعة القسطنطينية ج 2 ، ص 259 ) على هذه الكلمات الملاحظة التالية : « والفضة اغت

شيئا له عوضه الله خيرا منه » . ثم اقام النظام عندهم شهورا ومرض واوصى لي بالنعل . ومات واخذته بأسره . ولما اشترى دار قايماز النجمي وجعلها دار حديث ترك النعل فيها ونقل اليها الكتب الثمينة واوقف عليها الاوقاف » .

وفي عام 711 نجد نعل الرسول (ص) في دمشق - ذلك لاننا نقرا في مجلد آخر من تاريخ النويري ( مخ 2 - ص 57 ) : « اخرج الخطيب جمال الدين القزويني المصحف الكريم العثماني ونعل النبي (ص) » . وبعد ذلك (ص 57) : « وسقط المصحف الكريم والنعل المكرم النبوي الى الارض والصناجق ثم رفعت واعيدت الى البلد » . ( وقد حدث ما توقعه لملك الاشرف وخافه - فان نعل الرسول (ص) اصابه ما اصاب الخلفاء المباركة الاخرى : « فقد شمله التقسيم » .

ونحن واجدون في تاريخ مصر لابن اياس ( مخ 367 - ص 429 ) ان قطعة من نعل الرسول (ص) كانت بحوزة احد قضاة مصر عام 843 .

ويظهر ان العرب القدامى قد استعملوا هذا المثل « هي النعل زلت بي » . راجع فيرس ( ابن خاقان عن ابن زيدون - ص 28 - وتعليق العالم الناشر - ص 96 ) .

ويقول المصريون في ايامنا هذه : « تاخذ من الحافي نعله » اي تدمره كليا ( بركهارت - الامثال العربية - ص 162 ) ( 70 ) .

## النقاب

اننا حتى هذه اللحظة لم نقع على اية كلمة تصلح لتعيين خمار المرأة ، الذي كان يحدث فيه نقبان في موضع العينين . على ان خمارا او برقما او حجابا او نقابا من هذا النوع لا بد ان يكون معروف الاستعمال سابقا ، وذلك لان الرحالين قد تناولوه في كتبهم . وعلى هذا فان فعل نقب في اللغة العربية و (بوشي) في اللغة العبرية يعني كل منهما Perforavit في اللغة اللاتينية . فمن الطبيعي كل الطبيعي ، والحالة هذه ، ان تستطيع كلمة نقاب التعبير عن هذه الكلمات : « Velum cui sunt foramina »

والواقع ان ابن جنبي يؤكد الامر بصورة قاطعة ، في قوله (شرح ديوان المتنبي ، مخ 126 ، ص 220) : « النقاب ان تعمد المرأة الى برقع فتنقب منه موضع العين » . ونحن نقرا في قصة رحلة فان خيستلا ، ص 23 ) : « ان نساء الريف يضعن امام وجوههن شقة قماش لها نقبان تستطيع ان تنظر منهما » . ويقول بلون كذلك في كتابه ( ملاحظات ، ص 233 ) : ان مظهر القرويات الاعرابيات والمصريات هو نقاب من اقبح ما وجد من انقبة : ذلك لانهن يضعن على عيونهن حجابا من تيل القطن الاسود او من لون آخر يتدلى على وجوههن حتى الاذقان ، فكانه كمامة آتية من الطبقة العليا او كانه عشون صغير ، ولكي ترى النساء طريقتهن من خلال هذا الحاجز المنسوج ، يحدثن نقبين في موضع العينين ، بحيث انهن في هذه اللبسة المضحكة يشبهن اولئك الذين يتصارعون يوم الجمعة المقدس في روما او في مدينة افنيون ( عاصمة البابا القديمة في فرنسا ) . ( مقارنة مع بيترو دو لافاله ، الرحلة ، ج 1 ، ص 330 . ويقول الامير رادزيويل (زيارة اورشليم ، ص 187) في معرض حديثه عن بنات الريف : « ينحصر نقابهن في قطعة من تيل القطن مفتوح فيه نقبان في موضع العينين (Foraminibus pro oculis excisis)

والريح ترفع بسهولة هذا النقاب ، فلا تبقى هناك صعوبة تحول دون رؤية وجوههن » . ونقرا في الكتاب المعنون ( قصة رحلة في مطلع عام 1610 ، ص 209 ) : ان نساء الريف يسترن وجوههن بقطع من البز ، قريب منظرها من منظر Beastly clouts ولهذا الخمر تقوب اما الصيون » .  
« Se couvrent le visage de pièces d'étoffes, horribles à voir »

وفي قصة كوبان ، درع اوربا ، ص 219 : « تتبرقع بنات الموسرين بانقبة حريرية حمراء واما بنات الفقراء فلا يتبرقعن الا بالتيل الابيض او الازرق ، وهذان النوعان من الخرق لهما فتحات صغيرة امام العين لتستطيع الاناث المتبرقعات بها ان يمشين في طريقتهن » .

وهذا النوع من النقاب كانت ترتديه نساء البدو في مصر ايضا . فنحن واجدوه في قصة هيلفريتش (تقرير واقعي موجز للرحلات ، ص 387) :

(70) لا تعني كلمة حاف حافي القدمين فحسب - بل معنى الحفاء اي الوجى - وهو وجع القدمين من كثرة المشي .

القمر » . فقام عكاشة بن محصن الاسدي يرفع نمرة عليه . فقال : « ادع الله لي يا رسول الله ان يجعلني منهم » . فقال : اللهم اجعله منهم » . ثم قام رجل من الانصار . فقال : « يا رسول الله : ادع الله ان يجعلني منهم » . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « سبقت عكاشة !! » .

### التنيرة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويقص علينا ابن بطوطة ( الرحلة ) مخ دي كايانكوس ، ص 225 ) انه لدى وقوعه اسيرا بأيدي كفرة الهند ، غدا مدينا بحريته لشاب هندي . ويضيف قائلا : « فأخذت الجبة التي كانت علي وأعطيته اياه وأعطاني منيرة بالية عنده واراني الطريق » . والصفة منير ، التي مؤنثها منيرة ، تعني فيما تعنيه Grossier ، ما هو غليظ ، في معرض الحديث عن جلد . لذلك ارى ان منيرة ، حين نأخذها من جهة الوصفية ، تشير الى نوع كساء غليظ .

### الهدون

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وهي تشير في المغرب الى كساء من الصوف ( دونباي ، النحو المغربي العربي ، ص 83 ) .

### الهميان

يبدو ان هذه الكلمة لا تستعمل الا في معرض الحديث عن منطقة تتخذ لصر النقود . فنحن نقرا في رحلة ابن بطوطة (مخ دي كايانكوس ، ص 47) : وكان في وسطه هميان فيه ذهب . وفي كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتن ، ج 1 ، ص 267 ) : وجلس اخي وهو طائر من الفرح بالدنانير ثم صرعا في الهميان . وهناك بيت لابي بكر بن اللبابة ( تاريخ بني عباد ، ج 1 ، ص 70 ) يبرهن برهنة واضحة على ان كلمة هميان تعني بصورة خاصة منطقة توضع فيها النقود . فهذا الشاعر يزور مولاة القديم في سجنه ، الا وهو المعتمد ملك اشبيلية ، العائر الجدد ، فيشده لرؤيته رازحا في الاغلال ، فتطير نفسه شعاعا وينبث بهذا البيت ( البسيط ) :

« انهن يرفعن وجوههن بقطعة من القماش المفتوح فيها ثقبان ، ليستظمن رؤية مواقع اقدامهن » . ويقول روجيه في كتابه « الارض المقدسة ، ص 208 ) في معرض حديثه عن نساء البدو في سورية : « يضمن على وجوههن قطعة من قماش مثقوبة في موضع العينين » . ويخبرنا الرحالة الاندلسي ابن جبير ان النساء الصقلييات : (انتقبن بالنقب الملونة) وكان المرابطون يضمنون النقاب فوق اللثام ، بحيث لا يستطيع الناظر اليهم ان يرى منهم الا محاجر عيونهم . ويبدو ان هذا النقاب لديهم كان عصابة Bandeau ( انظر البكري ، في ملاحظات ومقتبسات ، ج 12 ، ص 633 ، كاترمير - العلامة المترجم .

### النقبة

النقبة شبه سروال المرأة او ثبانها ، وهي مزودة بمجرى لامرار القيطان فيه ، وهذا اللباس ليس له هيئة الثبان ولا تغطي به الانفخاذ . ( راجع التبريزي ، شرح الحماسة ، ص 682 - لدي فريتاك ) . ويذهب الزمخشري : (Lexicon Arab. Pers ; part. I, pag. 62) مقدمة الادب ، الى ان هذه الكلمة تعني منطقة (ميان بند ) .

### النقية

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

يقرر بركهارت « ملاحظات على البدو والواهبين ، ص 29 ) « ان النساء لدى البدو يغطين نصف الوجه بخمار ملون لونا غامقا ، يدعى نقية Nekye ، وهو يشد بصورة يغطي معها الذقن والقم » .

### النمرة

لا بد ان هذه الكلمة تشير الى شبه برد ، ذلك لاننا نقرا في الباب المعنون : باب البرود والحبرة والشمطة ، للبخاري ( الصحيح ، ج 2 ، مخ 366 ، ص 168 ) الحديث التالي : قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يدخل الجنة من امتي زمرة هي سبعون الفا تضيء وجوههم اضاءة

غلطت بين همايين عقدن له  
وبينها فاذا الانواع اشنتات

قم هاتها من كف ذات الوشاح

فالشاعر يقارن بين همايين الامس واغلال  
انيم .

وربما كان هذا الهيمان من الجلد .

### الوسطانية

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ولعلها كساء يشبه التختانية والفوقانية (راجع  
هاتين الكلمتين) . ويقول ابن بطوطة (الرحلة ،  
مخ دي كايانكوس ، ص 259) في حديثه عن  
سومطرة : اخرج ثلاثة من الثياب مختلفة الاجناس  
يسمونها التختانية من جنس الفوط .

### الوشاح

يذهب المعجميون العرب الى ان الوشاح هو  
منطقة عريضة من الجلد ، مزركش بالاحجار الكريمة  
تلبسه النساء . (ضع مقايسة مع تطبيق دي  
كايانكوس ، تاريخ السلالات المحمدية في اسبانيا ،  
ج 1 ، ص 409) ونحن واجدون لدى التنسيبي  
(الدبوان ، مخ 542 ، ص 82) البيت التالي  
(الوافر) :

ترفع ثوبها الاردا ف عنها

فيقي من وشاحيها شسوعا

لفهم هذا البيت ينبغي ان نتذكر ان العرب  
يحبون كثيرا لدى النساء ضخامة الاعجاز . فكلمة  
ثوب تشير هنا الى الازار الكبير الذي ترتديه النساء  
في الشرق لدى شخصهن من منازلهن . والشاح  
الواحد يفسر كلمة وشاحين على هذا المثال : يريد  
بالوشاحين قلادتين تتوشح بهما المرأة . ترسل  
احدهما على جنبها الايمن والاخرى على الايسر .  
ولكن هذا الشرح لا يشفي غليلي .

والشعراء العرب يستعملون تعبير ذات الوشاح  
للاشارة الى المرأة . فهناك بيت لابن حمديس الصقلي  
(في اخبار الملوك ، مخ 639 ، ص 168) يروى على  
هذه الصورة (السريع) :

وتذهب المعاجم العربية الى ان هذا النوع من  
الحزام لا تنمطق به الا النساء . ومع ذلك فنحن  
نقرا للفتح بن خاقان في كتابه (تاريخ بني عباد ،  
ص 44) في معرض الحديث عن فتى : وقد توشح  
وكان الثريا وشاحه . وفي موضع آخر من قلاند  
العقيان ، مخ 306 ، ص 84) : ملوك لم يتوشحوا  
الا بالحمايل . انظر كذلك ابا الفداء (ج 2 ص 179 -  
وراجع حول الجمع اشاح الشارح في طرائف عربية  
لسيلفستر دي ساسي ، ج 2 ص 390 ، تع (68) .

### الوقاية

يفسر القاموس (ط كلكتا ، ص 549) السيادة  
بالوقاية تحت المقنعة والمصابة . اذن فالوقاية شبه  
طاقية . وفي لب الالباب (ص 275) تفسر كلمة وقاية  
بكلمة مقنعة .

### اليك

لا وجود لهذه الكلمة التركية الاصل في  
القاموس .

ونحن نقرا بعد مادة الصديري في بحث الكونت  
دي شابرول (وصف مصر ، ج 18 ، ص 108) :  
«اليك مشد Corset آخر ، او صدرية اخرى ،  
للمماليك ، وهو واسع ، قصير ، وله كمان في غاية  
الطول والفضفة» . فهو ، دون ادنى ريب ،  
الصداري Gilet القصير ذو الكمين الذي جاء على  
وصفه بوكوك Pocode في كتابه : وصف الشرق  
(ج 1 ، ص 327 ، اللوحة 58)  
(Bes chrijving van het Oosten, M,

واليك يلبسه كذلك سكان بلاد البربر في  
طرابلس ، ذلك لاننا نقرا في الكتاب المعنون (قصة  
اقامة عشر سنوات في طرابلس الغرب ، ص 3)  
(narrative of a ten years residence at Tripoli  
in Africa)

« كان الوزير الاول يرتدي يلكا ، او سترة من  
الاطلس القرميزي ، المطرز بالذهب من جانب الصدر،  
وهذا الثوب بمثابة صدرية ، شائلة من الامام  
والوراء ، وهو يرتدي بادخال الرأس من فتحة تقود

اشد ، وكذلك فان كمي اليك اطول ، وهو مفصل بشكل سهل تزويره من الجهة الامامية ، من الصدر حتى الحزام ، او الى اسفل من ذلك ، فى حين ان القفطان يصلب على الصدر ، وهو كذلك مفتوح من الجانبين من الخصرين الى الاسفل وعلى العموم فان اليك مفصل بشكل يسمح بكشف نصف الصدر ، ولكن نصف الصدر هذا مغطى بالقميص ، ومع ذلك فان كثيرا من السيدات يلبسنه اوسع فى هذا الجزء من الجسم . ووفقا لهندام الساعة السائد المتحسن يجب ان يكون طوله كافيا لملامسة الارض ، بل يجب ان يكون اطول من ذلك ثلاث عقد او نيف . قايس هذه الصور الخطية بالشكل المرسوم فى كتاب لين ، ص 57 ، واللوحة 26 فى مصور رحلة اوليفيه .

من الجهة العلوية « . انظر كذلك المرجع السابق ، ص 31 ، 38 ) .

ويفسر الكونت دي شابرول ( ص 112 ) اليك ، فى معرض حديثه عن ازياء النساء ، بانه « ثوب يلبس فوق القميص ، وهو مفتوح من الامام ، وله كمان ضيقان » .

والوصف التالي للمؤلف لين ( المصريون المحدثون ج 1 ، ص 58 ) فيه تفصيلات اطول وأعرض ، اذ يقول : « وهم يرتدون فوق القميص والشنتيان سترة طويلة تسمى اليك ، مصنوعة من انفس اقمشة الشنتيان . وهي تكاد تشبه قفاطين الرجال ، ولكنها تضغط الجسم والذراعين ضغطا

## LE MARKETING AIDE L'ENTREPRISE A S'ADAPTER AU CHANGEMENT

CLIENT DECIDEUR, PRESCRIPTEUR ACHETEUR, CONTROLEUR	Product mix	Style de vie Economie
INTERMEDIARE GROSSISTE INSTALLATEUR TRANSFORMATEUR	Marketing mix	Technologie
ETUDE MARKETING	Structure Plans	Facteurs maîtrisables Marketing
PRODUIT OFFRE prix, barème marque...	Buts Objectifs	Organisation Gestion
COMMUNICATIONS Publicité Promo ventes Assistance technique Relations Publiques Force Vente	Marchés Nationaux	Environnement
LOGISTIQUE Dépôt Stock Livraison physique	Concurrents	Facteurs non-maîtrisables
RECHERCHE ET DEVELOPPEMENT	Concurrences	Ça évolue
PRODUCTION	Marché Européen	Offre :
	Réglementation Lois	— caractéristiques — prix — conditionnements — marques — services liés au produit
	Canaux de distribution	Communication :
		— force de vente — publicité